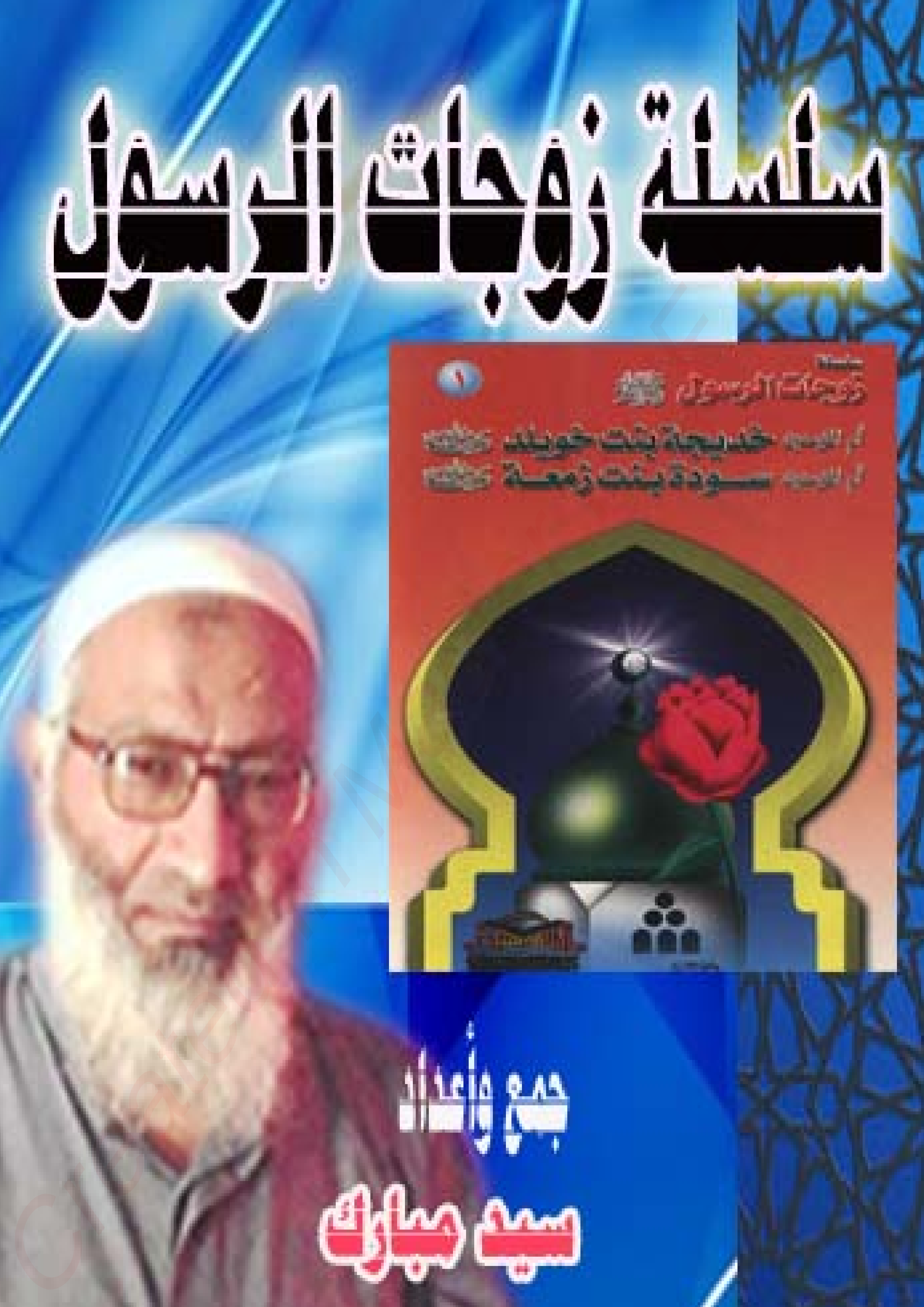

سلسلة زوجات الرسول
زوجات الرسول
خديجة بنت خويلد
سودة بنت زمعة
جمع وإعداد
سيد مبارك



بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا

إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

رقم الإيداع

٢٠٠٣/١١٨٤٧

الترقيم الدولي

977-371-00-9

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون/ ٥٦٢٨٣١٨

٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية - فيصل/ ٧٤١٠٧٠٤

محمول/ ٠١٠/٥١١٢٤٤٦

كمبيوتر/ إيهاب أبو سعده ت/ ٥٦٧٨٦٥٨ - ٠١٢٣٥١٠٥٠٤

١- أم المؤمنين / خديجة بنت خويلد
(رضى الله عنها)

خديجة بنت خويلد أول زوجات النبى ﷺ ولم يتزوج غيرها حتى ماتت وهى أم أولاده كلهم عدا إبراهيم فأمه هى مارية القبطية المصرية.

لكن كيف تزوج النبى بخديجة وما هى فضائلها التى جعلت الحبيب ﷺ لا ينساها ابدا؟.. لكل شىء بداية ولنبدأ من البداية والله المستعان.

• النبى ﷺ يتاجر بمال خديجة:-

كانت خديجة بنت خويلد رضى الله عنها امرأة ثرية وذات أدب رفيع وخلق فاضل تجعل الرجال يضاربون بمالها يشترون ويبيعون وتجعل لهم شيئا من الربح.

فلما علمت بأمانة النبى ﷺ بين قومه عرضت عليه أن يتاجر بمالها وقبل النبى ﷺ وخرج فى تجارة لها إلى الشام يصاحبه غلام لخديجة اسمه ميسرة الذى رأى منه

ﷺ ما لم يره فى أحدٍ غيره.. نعم لقد رأى النبى ﷺ سمحًا إذا بتاع.. سمحًا إذا اشترى.. سمحًا إذا قضى.. ووجده امينًا وصدوقًا، فضلاً عن أن تجارته حققت ربحًا وفيراً لم يحدث من قبل.

ولما عاد النبى إلى مكة اخبر ميسرة «خديجة» بما كان من أمر النبى ﷺ فزادها ذلك احترامًا له ووجدت فيه الزوج المناسب لها على الرغم من أنها تزوجت من قبله ﷺ مرتين.

مرة بأبى هالة زرارة التميمى، ومرة أخرى قبل هذا بعتيق ابن عائذ المخزومى، وولدت له ابنًا يُدعى هنداً وبهذا كان كل من هند وهالة ربيبين للنبى ﷺ، لكن من الذى أوصل رغبة خديجة بنت خويلد بالزواج من النبى ﷺ؟.

إنها صديقتها «نفيسة» التى اخبرتها بشعورها نحو النبى ﷺ ورغبتها منه فذهبت وعرضت الامر على النبى ﷺ، فوافق وابلغ عمه «أبا طالب» الذى كان يتكفل به فسره ذلك.

• خطبة الزواج الميمون:-

وتم الزواج المبارك وكان عمر النبي ﷺ يومئذ خمسة وعشرين عامًا، وعمر خديجة بنت خويلد رضى الله عنها أربعين سنة، وحضر العقد بنو هاشم ورؤساء مضر، وذلك بعد رجوعه من الشام بشهرين وأصدقها عشرين بكرة.

وخطب أبو طالب خطبة النكاح الميمون وكان مما قاله في تلك الخطبة:-

أما بعد.. (إن محمداً ممن لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا، وان كان فى المال قل، فإنما المال ظل زائل، وعارية مسترجعة، وله فى خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك) [سيرة ابن هشام /١].

• ذكاء أم المؤمنين خديجة:-

بلغ من ذكاء أم المومنين خديجة رضى الله عنها إنها ارادت أن تطمئن النبي ﷺ بأن الذى يأتى للنبى ﷺ ملك كريم وليس شيطانًا رجيمًا فقالت لزوجها الحبيب المصطفى ﷺ :- «يا ابن عم هل تستطيع أن تخبرنى بصاحبك هذا

الذى يأتيك إذ جاءك؟، قال:- نعم، قالت:- فإذا جاءك فاخبرنى، فجاء جبريل عليه السلام كما كان يجيئه، فقال رسول الله ﷺ لخديجة:- «ياخديجة، هذا جبريل قد جاءنى».. قالت:- قم يا ابن عم فأجلس على فخذى اليسرى، فقام رسول الله ﷺ فجلس على فخذها اليسرى، قالت:- هل تراه؟، قال:- نعم.. قالت:- فتحول فاجلس على فخذى اليمنى، فتحول وجلس، وقالت:- هل تراه؟، قال:- نعم، قالت:- فتحول فاجلس فى حجرى، فتحول فجلس فى حجرها، قالت:- هل تراه؟، قال:- نعم، فتحسرت وألقت خمارها ورسول الله ﷺ جالس فى حجرها، ثم قالت:- هل تراه؟، قال:- لا، قالت:- يا ابن عم اثبُتْ وأبشِر، فوالله إنه ملك وما هذا بشيطان.

نعم.. ان خديجة رضى الله عنها مؤمنة ومصدقة بما يقول النبى ﷺ ولكن ارادت ان يطمئن قلبها كما كان إبراهيم عليه السلام يريد ان يطمئن قلبه على قدرة الله فى إحياء الموتى وهو يعلم يقينًا أن الله على كل شىء قدير، قال

تعالى:- ﴿ وإذ قال إبراهيم ربِّ أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم ﴾ [البقرة:٣٣].

• خديجة الزوجة المخلصة:-

عندما يقع الزوج في موقف صعب وشديد الوطأة عليه فإن الزوجة المحبة المخلصة هي التي تتفانى في مساعدته وتشجيعه حتى ينتهي الأمر على خير.

وخديجة بنت خويلد كانت نعم الزوجة الوفية المخلصة التي لم تدخر مالها وجهدها ونفسها لراحة النبي ﷺ، ولقد تعرض النبي ﷺ في بداية بعثته لموقف شديد اصابه بالخوف فعاد إلى بيته وزوجته خديجة، فماذا كان هذا الموقف؟ وماذا فعلت خديجة كزوجة تعرف من اخلاق النبي ﷺ وصفاته الحميدة مالا يعرفه غيرها؟.

ها هي أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها تحكي لنا الموقف الذي يدل على فضل خديجة رضى الله عنها.. قالت:- «أول

ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد، الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقال:- اقرأ، فقال:- ما أنا بقارئ..

قال:- فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى، فقال:- اقرأ.. فقلت:- ما أنا بقارئ.. قال:- فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال:- اقرأ.. فقلت:- ما أنا بقارئ.. فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال:- ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ① خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ③ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١ / ٥].

فرجع رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال:- زملونى[١]، زملونى، فزملوه حتى ذهب عنه

---

(١)- زملونى:- غطونى.

الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر، لقد خشيت على نفسى فقالت خديجة:- «كلا والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلَّ وتكسب المعدوم[١] وتقرى الضيف وتُعين على نوائب الحق[٢]» [أخرجه البخارى فى صحيحه].

• خديجة تذهب بالنبى إلى ورقة بن نوفل:-

انطلقت خديجة رضى الله عنها مع النبى ﷺ إلى ورقة ابن نوفل وهو ابن عم خديجة أخو أبيها وكان شيخًا كبيراً قد عَمِىَ، وكان قد تنصرَّ وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والإنجيل.

وقالت له خديجة:- يا ابن عم، اسمع من ابن اخيك، فقال ورقة:- يا ابن أخى ماذا ترى؟.. فأخبره النبى ﷺ خبر ما رأى.. فقال له ورقة:- هذا الناموس الأكبر الذى أنزل على موسى ياليتنى فيها جذعًا (أى شاباً) ليتنى أكون حيًا حين يُخرجوك قومك، فقال ﷺ:- «أو مُخْرِجِيَّ هم؟»، قال

(١)- تكسب المعدوم:- تعين الفقير.

(٢)- نوائب الحق:- الحوادث التى هى حق.

ورقة:- «نعم، لم يأت رجل قط بما جئت إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة..» [أخرجه البخاري ومسلم].

الزوجة الوفية تواسي زوجها:-

اشتاق النبي ﷺ مرة أخرى للقاء جبريل ونزول الوحي عليه ولكن الوحي انقطع فاشتد بالرسول ﷺ القلق والحزن. فكانت خديجة رضي الله عنها نعم الزوجة الوفية لزوجها. وقفت بجانبه تواسيه وتشجعه وتقوى فؤاده.. وانقطع الوحي قرابة الأربعين يومًا، وبينما هو يمشي يومًا من الأيام يسمع النبي ﷺ صوتًا من السماء فيرفع بصره، فإذا الملك الذي جاءه بغار حراء على كرسي بين السماء والأرض فخاف ﷺ وعاد إلى خديجة فيقول:- زملوني.. زملوني، فأنزل الله تعالى قوله:- ﴿يا أيها المدثر (١) قم فأنذر (٢) وربك فكبر (٣) وثيابك فطهر (٤) والرجز فاهجر (٥) ولا تمنن تستكثر (٦) ولربك فاصبر﴾ [المدثر: ١/٧].

• البشرى بالجنة:-

لأن مواقف خديجة بنت خويلد رضى الله عنها عظيمة ولانها أول مسلمة آمنت وصدقت برسول الله ﷺ وبذلت نفسها ومالها في سبيل الله تعالى ونشر دينه، فقد استحقت أن يبشرها امين الوحى جبريل عليه السلام بجنة الرحمن.. ففى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال:- «أتى جبريل النبى ﷺ، فقال:- يا رسول الله، هذه خديجة قد آتتك معها إناء فيه ادم أو طعام أو شراب، فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل ومنى، وبشرها ببيت فى الجنة من قصب (أى ذهب) لا صخب[١] فيه ولا نصب[٢]».. الله أكبر، رب العباد يرسل السلام لخديجة ويبشرها بالجنة.. ما أعظمه من شرف وفضل، هل بعد هذا الشرف شيء يقال؟!!.

• خديجة بنت خويلد خير نساء الدنيا:-

وهذه منقبة عظيمة أخرى تبين فضلها ومكانتها فقد جاء

(١)- الصخب:- الصوت المرتفع. (٢)- النصب:- المشقة والتعب.

في الصحيحين أن النبي ﷺ قال:- «خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد» وأشار إلى السماء والأرض.

• غيرة عائشة من خديجة:-

إن الغيرة محمودة ان لم تخرج عن حد الاعتدال، ولأن عائشة تغير على النبي ﷺ فقد اثارها إنه يذكر خديجة كثيراً فقالت عنها ما اغضب النبي ﷺ الذى يعرف فضلها ومكانتها فقال لها ما جعلها تندم على اظهار غيرتها منها.. ولندع أم المؤمنين عائشة أحب زوجات النبي ﷺ إلى قلبه تروى لنا ما حدث.. قالت:- «كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن عليها الثناء، فذكرها يومًا من الأيام فأدركتني الغيرة فقلت: هل كانت إلا عجوزاً قد أخلف الله لك خيراً منها؟، قالت:- فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب، ثم قال:- لا والله ما أخلف الله لى خيراً منها، لقد آمنت إذ كفر الناس وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ

حرمنى الناس، ورزقنى الله عز وجل أولادها إذ حرمنى أولاد النساء، قالت:- فقلت بينى وبين نفسى:- لا أذكرها بسوء أبداً» [أخرجه أحمد وإسناده حسن].

وكل أولاده ﷺ منها عدا إبراهيم فأمه هى مارية القبطية رضى الله عنها، ولدت له أولاً القاسم -وبه كان يكنى- ثم زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وعبد الله، وكان عبد الله يلقب بالطيب والطاهر، ومات بنوه كلهم فى صغرهم، أما البنات فكلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن، إلا أنهن أدركتهن الوفاة فى حياته ﷺ سوى فاطمة رضى الله عنها ماتت بعده بستة أشهر.

● الرحيل وعام الحزن:-

بعد حياة حافلة بالجهاد ونصر دين الله توفيت خديجة أم المؤمنين قبل أن تفرض الصلاة وماتت هى وعمه ﷺ أبو طالب فى عام واحد سُمى بعام الحزن، وقد عاشت مع الرسول خمسًا وعشرين سنة، خمس عشرة قبل البعثة وعشراً بعدها، وحين انتقلت إلى رحمة الله ورضوانه راضية مرضية كان

الرسول ﷺ قد بلغ الخمسين من العمر، ودفنت فى الحجون (وهو جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها) ونزل رسول الله ﷺ فى حفرتها. (صفة الصفوة/١)

******

٢- أم المؤمنين/ سودة بنت زمعة رضى الله عنها

هى ثانى امرأة يتزوجها النبى ﷺ بعد خديجة رضى الله عنهما، وكانت أكبر سنًا من رسول الله ﷺ كان عمرها يومئذ خمسة وخمسين عامًا، توفى عنها زوجها «السكران ابن عمرو الأنصارى» بعد الرجوع من هجرة الحبشة الثانية، فأصبحت فريدة وحيدة لا معين لها، ولو عادت إلى أهلها بعد وفاة زوجها لأكرهوها على الشرك أو عذبوها ليفتنوها عن الإسلام فتزوجها النبى ﷺ رحمة بها.

• وهبت يومى لعائشة:-

كانت أم المؤمنين سودة هى أول زوجة يتزوجها النبى ﷺ

فى مكة بعد خديجة ثم بعد ذلك عائشة رضى الله عنها التى أصبحت أحب زوجاته ﷺ وهى البكر الوحيدة بينهن، ولم يدخل بها إلا بعد الهجرة إلى المدينة، ولهذا عندما شعرت سودة رضى الله عنها إنها كبيرة السن فأرادت ايثار عائشة اكرامًا للنبى ﷺ فوهبت يومها لها، وها هى عائشة تخبرنا بالأمر فقالت:- «لما كبرت سودة وهبت يومها لى فكان رسول الله ﷺ يقسم لى بيومها مع نسائه»، ولقد ظلت أم المؤمنين عائشة تحفظ لسودة هذا الصنيع وتؤثرها بجميل الوفاء فتقول:- «ما من امرأة أحب إلىّ من أن أكون فى مسلاخها[١] من سودة بنت زمعة.. لما كبرت قالت:- يا رسول الله قد جعلت يومى منك لعائشة» [رواه مسلم فى صحيحه].

• أحب أن أبعث زوجًا لك:-

ما اعظم هذه العبارة.. وما اروع مغزاها ومعناها لقد أراد النبى ﷺ رحمة بسودة وحفظًا لمشاعرها وهى التى لا

---

(١)- أى أن أكون مثلها.

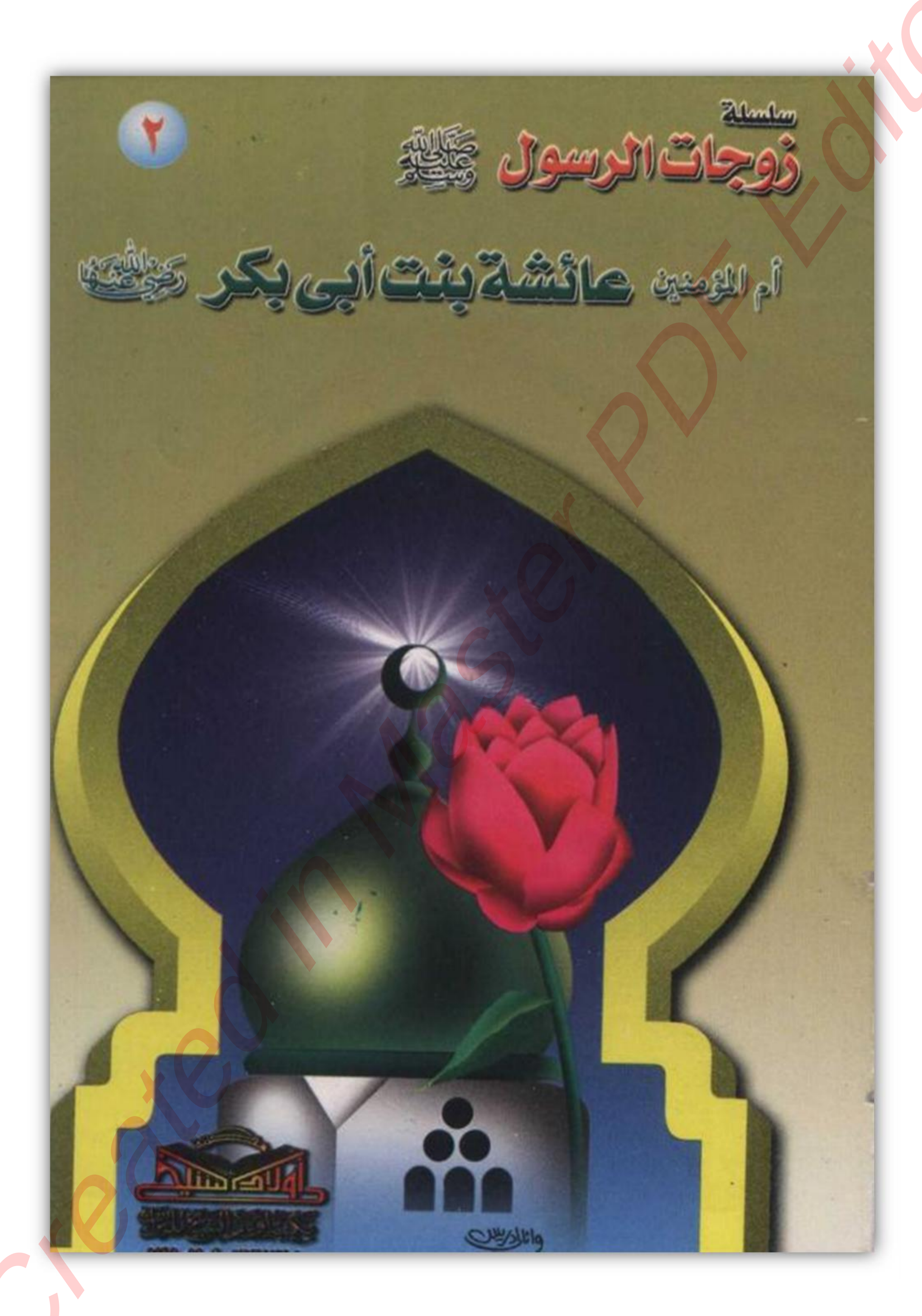
تستطيع أن تتنافس مع زوجاته لكبر سنها حتى وهبت يومها لعائشة كما ذكرنا انفًا فأراد النبى ﷺ أن يسرحها سراحًا جميلاً، وأخبرها بذلك فما كان منها إلا أن قالت فى رجاء:- «أمسكنى، ووالله مالى على الأزواج من حرص، ولكنى أحب أن يبعثني الله يوم القيامة زوجًا لك» [رواه ابن حجر فى الإصابة].

وظلت رضى الله عنها زوجًا له وكان يسعده ﷺ ويحب فيها خفة روحها قالت له مرة:- «صليت خلفك الليلة يا رسول الله، فركعت بى حتى أمسكت بأنفى مخافة أن يقطر دمًا» فتبسم النبى ﷺ. (الإصابة لابن حجر)

وتوفيت رضى الله عنها فى آخر زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبى الكريم وآله وصحبه أجمعين.

كتبه
سيد مبارك
(أبو بلال)



سلسلة
زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم
٢
أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر رضي الله عنها
أولاد شيخ



رقم الإيداع
٢٠٠٣/١١٨٤٧
الترقيم الدولى
977-371-00-9

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون/ ٥٦٢٨٣١٨
٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية - فيصل/ ٧٤١٠٧٠٤
محمول / ٠١٠/٥١١٢٤٤٦
كمبيوتر/ إيهاب أبو سعده ت/ ٥٦٢٨٦٥٨ - ٠١٢٣٥١٠٥٠٤

٢- أم المؤمنين / عائشة بنت أبي بكر (رضى الله عنها)

أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها تزوجها النبي ﷺ بمكة في شوال قبل الهجرة بسنتين أو ثلاث وهي بنت ست سنين، وبني بها في المدينة وهي بنت تسع سنين ولم يتزوج بكراً غيرها.

● زواج النبي ﷺ بعائشة:-

رأى النبي ﷺ رؤية في منامه ورؤية الأنبياء حق.. ولندع أم المؤمنين عائشة تخبرنا بهذه الرؤية وما فيها.. قالت:- «قال رسول الله ﷺ:- أريتك في المنام ثلاث ليال جاءني بك الملك في سرقة[1] من حرير، فيقول: هذه امرأتك، فأكشف عن وجهك فإذا أنت هي، فأقول: إن يك هذا من عند الله يمضه» [أخرجه مسلم في صحيحه].

ومرة اخرى لندع أم المؤمنين تخبرنا بقصة زواجها من النبي ﷺ... قالت:- تزوجني النبي ﷺ وأنا بنت ست سنين،

(١)- سرقة: قطعة من الحرير الجيد.

فقدمنا المدينة فنزلنافي بني الحارث بن الخزرج، فوعكت فتمرق شعري فوقي جميعه فأتتني (أمي) أم رومان، وإني لفي أرجوحة ومعي صواحب لي فصرخت بي فأتيتها ما أدري ما تريد مني؟، فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار وأني لأنهج[1] حتى سكن بعض نفسي ثم أخذت شيئًا من ماء فمسحت به وجهي ورأسي، ثم أدخلتني الدار فإذا نسوة من الأنصار في البيت فقلن:- على الخير والبركة وعلى خير طائر، فأسلمتني إليهن فأصلحن من شأني فلم يرعني إلا رسول الله ﷺ ضحى فأسلمتني إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين» [أخرجاه في الصحيحين].

● **الزوجة المحبوبة:-**

كانت عائشة احب الزوجات إلى قلب النبي ﷺ وثبت هذا في كثير من اقواله ﷺ.. فقد سأله عمرو بن العاص يومًا: أي الناس أحب إليك؟ قال:- «عائشة».. قال:- من الرجال؟ قال «أبوها».. قال:- ثم من؟ قال:- «عمر» [أخرجاه في الصحيحين].

(١)- لأنهج: أي تتلاحق أنفاسي من التعب.

ويدل على ذلك ايضًا ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:- «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم ابنة عمران، وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد[١] على سائر الطعام» [أخرجاه في الصحيحين].

نعم لقد كانت عائشة رضي الله عنها احب نسائه إلى قلبه ﷺ حتى إنه استأذنهن ان يمرض في بيتها المرض الذي مات فيه فأذنّ له، ولهذا كان الناس ينتظرون يوم عائشة ليرسلوا هداياهم إليها لعلمهم انها احب زوجات النبي ﷺ إلى قلبه ويسعده ما يسعدها يفعلون ذلك لحبهم للنبي ﷺ وابتغاء مرضاته.

● عائشة تختار الله ورسوله ﷺ:-

اعتزل النبي ﷺ زوجاته واقسم ان لا يدخل عليهن شهراً وذلك لانهن سألوه زيادة النفقة، وبعد تسع وعشرين يومًا عاد إلى زوجاته واخبرهن بما أوحى الله إليه وخيرهن.. كما قال تعالى:- ﴿يا أيُّها النَّبِيُّ قُل لأزْواجِكَ إن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحياة

(١)- الثريد: طعام من اللحم والخبز المفتت.

الدُّنْيا وزينتها فتعالَيْن أُمتِّعْكُنَّ وأُسرِّحْكُنَّ سراحا جميلا (٢٨) وإن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّه ورسُولَهُ والدَّار الآخرة فإنَّ اللَّه أعدَّ للمُحسنات منكُنَّ أجرا عظيماً ﴾ [الأحزاب:٢٨/٢٩].

وبدأ بأحب زوجاته عائشة رضي الله عنها فقال لها :- (يا عائشة إني ذاكر لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك ثم قرأ عليَّ الآية ﴿يا أيُّها النَّبيُّ قُل لأزْواجك﴾ -حتى بلغ- ﴿أجْرا عظيماً﴾.

قالت:- فقلت أو في هذا أستأمر[١] أبوي فإني اريد الله ورسوله والدار الآخرة...) [انظرنص الحديث في صحيح مسلم].

الله اكبر.. فمهما يحدث من أمهات المؤمنين فهن أكثر نساء الأمة حبًا لله ورسوله ولذلك عندما عرض النبي ﷺ الأمر على بقية امهات المؤمنين وخيرهن لم تتردد الواحدة منهن من ابتغاء مرضاة الله ورسوله عن زينة الحياة الدنيا ولله الحمد والمنة.

مزاحه ﷺ وحلمه معها:-

كان النبي ﷺ يمزح معها كثيراً ويصبر عليها إن غضبت

(١)- أستأمر: أي أستأذن وأستشير.

وكان يقول:- «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» [أخرجه البخاري].

وروي عنها رضي الله عنها إنها قالت:- «خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية[١] لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال للناس:- تقدموا، ثم قال لي:- تعالى حتى أسابقك، فسابقته فسبقته فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت نسيت، خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس:- تقدموا، ثم قال لي:- تعالى حتى أسابقك، فسابقته فسبقني، فجعل يضحك ويقول:- هذه بتلك» [أخرجه أحمد].

وروي عنها ايضاً إن رسول الله ﷺ قال لها:- «إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت عليَّ غضبي»، قالت:- فقلت:- «ومن أين تعرف ذلك؟»، قال:- «أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى قلت: لا ورب إبراهيم»، قالت: قلت:- «أجل والله يا رسول الله.. ما أهجر إلا اسمك» [أخرجه مسلم في صحيحه].

---

(١)- جارية: أي شابة.

• **الغيرة القاتلة:-**

ذكرنا سلفًا كيف كان نساء النبي ﷺ يشعرن بالغيرة لحبه ﷺ لعائشة وحظوتها عنده، مع العلم أن الغيرة معفى عنها بين النساء في كثير من الأحكام لعدم انفكاكهن منها ولا عقوبة عليهن فيها، وهاهو موقف طريف وعجيب حدث بين عائشة وحفصة رضي الله عنهما ترويه لنا أم المؤمنين عائشة بنفسها.. قالت:- «كان رسول الله ﷺ إذا خرج أقرع بين نسائه، فطارت القرعة على عائشة وحفصة، فخرجتا معه جميعًا، وكان رسول الله ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث معها فقالت حفصة لعائشة:- ألا تركبين الليلة بعيري، وأركب بعيرك، فتنظرين وأنظر؟، قالت: بلى.

فركبت عائشة على بعير حفصة، وركبت حفصة على بعير عائشة فجاء رسول الله ﷺ إلى جمل عائشة وعليه حفصة، فسلم ثم سار معها حتى نزلوا، فافتقدته[١] عائشة فغارت، فلما نزلوا جعلت تجعل رجلها بين الإذخر[٢]

(١)- فافتقدته: أي اشتاقت إليه. (٢)- الإذخر: نبات طيب الرائحة.

وتقول:- «يا رب سلط عليّ عقربًا أو حية تلدغني، رسولك ولا أستطيع ان أقول شيئًا» [أخرجه مسلم في صحيحه].

● عبادتها وطاعتها لله تعالى:-

كانت رضي الله عنها كثيرة التعبد والقيام لله تعالى، وروي عن القاسم إنه قال:- كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها، فغدوت يومًا فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ:- ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ [الطور:٢٧]، وتدعو وتبكي وترددها، فقمت حتى مللت القيام، فذهبت إلى السوق لحاجتي، ثم رجعت فإذا هي قائمة كما هي، تصلي وتبكي.

وروي عن أم ذرة وكانت تغشى عائشة إنها قالت:- بعث إليها ابن الزبير بمال في غرارتين، قالت:- أراه ثمانين ومائة الف، فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة فجلست تقسمه بين الناس فأمست وما عندها بخبز وزيت، فقالت لها أم ذرة: أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحما نفطر عليه؟ فقالت لها:- «لا تعنفيني، لو كنت ذكرتني لفعلت» [انظر صفة الصفوة/١].

• خوفها من الله تعالى:-

حدث موقف بينها وبين عبد الله بن الزبير اثار غضبها فنذرت لله أن لا تكلمه أبداً.. علىَ الرغم من أنها كانت تكنى باسمه فهو ابن أختها اسماء.. فماذا فعل عبد الله بن الزبير لتسامحه خالته عائشة؟

الإجابة فيما رواه مالك بن الطفيل رضي الله عنه قال:-
«إن عائشة رضي الله عنها حدثت أن عبد الله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة: والله لتنتهين أولأحجرن عليها. فقالت:- أهو قال هذا؟ قالوا:- نعم.. قالت:- هو لله عليّ نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً.

فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة فقال:- والله لا أشفع فيه أبداً ولا أتحنث من نذري أبداً. فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وهما من بني زهرة بن كلاب وقال لهما:- أنشدكما بالله إلا ما أدخلتماني على عائشة فإنها لا يحل أن تنذر قطيعتي.. فأقبل به المسور بن مخرمة وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة رضي

الله عنها، فقالا:- السلام عليك ورحمة الله وبركاته، أندخل؟ قالت عائشة:- ادخلوا.. قالوا:- كلنا؟ قالت عائشة:- نعم ادخلوا كلكم، ولا تعلم أن معهما ابن الزبير فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق[١] يقبل رأسها ويبكي، وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها إلا ما كلمته وقبلت منه، ويقولان لها:- إن النبي ﷺ نهى عما قد علمت من الهجرة، فإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام أو ليالٍ، فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طفقت تذكرهما وتبكي وتقول لهما:- إني نذرت والنذر أربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبل دموعها خمارها » [أخرجه البخاري في صحيحه].

• **غزارة علم عائشة رضي الله عنها:-**

كانت غزيرة العلم حتى إن اصحاب النبي ﷺ يسألونها عن الفرائض وما سألها أحد إلا وجد عندها علمًا.

وروي عن عروة بن الزبير إنه قال لعائشة:- «يا أمتا لا

---

(١)- طفق: أي شرع وبدأ.

أعجب من فقهك أقول زوجة رسول الله ﷺ وابنة أبي بكر، ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام العرب أقول ابنة أبي بكر، وكان أعلم الناس أو من أعلم الناس، ولكن أعجب من علمك بالطب.. قال:- فضربت على منكبه وقالت:- أي عروة إن رسول الله ﷺ كان يسقم (أي يمرض) عند آخر عمره أو في آخر عمره، فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنعت له[1] الأنعات فكنت أعالجها فمن ثم» [صفة الصفوة].

● **حديث الإفك:-**

من أخطر المواقف في حياة أم المؤمنين عائشة ما جاء في حديث الإفك فقد اتهمها أهل الإفك ببهتانٍ عظيم.. صدقه من صدقه وكذبه من رحمه الله تعالى وهداه وعصمه من قذفها..

وأنزل الله تعالى برحمته براءتها من فوق سبع سماوات قرآنًا يُتلى إلى يوم القيامة وجعلت الحديث عن الإفك في نهاية هذا الجزء مسك الختام ولله الحمد والمنة وها هي قصة

---

(١)- تنعت له: أي تصف له الداء والدواء.

الإفك باختصار لعدم الإطالة والله المستعان:-

«إن النبي ﷺ لما عاد من غزوة له وكانت معه عائشة نزل هو وجنود المسلمين في بعض المنازل، فخرجت عائشة لحاجتها ففقدت عقداً لأختها كانت أعارتها إياه، فعادت تلتمسه في الموقع الذي فقدته فيه، فجاء النفر الذين كانوا يرحلون هودجها، فظنوها فيه فحملوا الهودج[١] وكانت خفيفة اللحم فلم يشعروا بخفته ومضوا، فلما عادت عائشة إلى منازلهم وقد وجدت العقد فإذا ليس به داع أو مجيب.

فقعدت في المنزل وظنت أنهم سيفقدونها فيرجعون، فغلبتها عيناها فنامت، فلم تستيقظ إلا يقول صفوان بن المعطل:- إنا لله وإنا إليه راجعون زوجة رسول الله، وكان يراها قبل نزول الحجاب، وقد عرس[٢] من وراء الجيش وتأخر في النوم، فاسترجع وقرب لها راحلته فركبتها وما كلمها كلمة واحدة ولم تسمع من غير استرجاعه، ثم سار بها يقودها حتى قدم بها وقد نزل الجيش في نحو الظهيرة،

(١)- الهودج: مكان للمرأة تجلس فيه فوق الدابة يسترها.
(٢)- عرس: أي تخلف للزواج.

فلما رأى ذلك الناس تكلم كل منهم بشاكلته وما يليق به، ووجد الخبيث عبد الله بن أُبي بن سلول زعيم المنافقين متنفسًا، فتنفس من كرب النفاق ويذيعه حتى بين ضلوعه، فجعل يستحكي الإفك ويشيعه ويذيعه حتى انتشر مما أحزن رسول الله ﷺ.

أما عائشة فلما رجعت مرضت شهراً وهي لا تعلم عن حديث الإفك شيئًا سوى أنها كانت لا تعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كانت تعرفه حين تشتكي، وعلمت بالأمر من امرأة يقال لها «أم مسطح» واستأذنت رسول الله ﷺ لتأتي أبويها وتستيقن[١] الخبر، ثم أتتهما بعد الإذن حتى عرفت جلية الأمر.

فجعلت تبكي، فبكت ليلتين ويومًا، ولم تكتحل[٢] بنوم، وجاء رسول الله ﷺ فتشهد وقال:- أما بعد يا عائشة، فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن

(١)- تستيقن الخبر: أي تتأكد منه.

(٢)- تكتحل بنوم: أي لم تذق طعم النوم من البكاء والحزن.

العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه.

وحينئذ قلص دمعها[1]، وقالت لكل من أبويها أن يجيبا فلم يدريا ما يقولان، فقالت:- والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا واستقر في أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم إني بريئة لا تصدقوني وإن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة تصدقوني وإني والله لا أجد لي ولكم مثلا إلا كما قال أبو يوسف:- ﴿ **فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ** ﴾ [يوسف:١٨].

ثم تحولت واضجعت (أي نامت) ونزل الوحي على رسول الله ﷺ وقال وهو يضحك وقد سري عنه:- يا عائشة، أما الله فقد برأك.. فقالت أمها:- قومي إليه فقالت:- والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله تعالى، ونزل الله تعالى براءتها من فوق سبع سماوات في سورة النور، قال تعالى:-

﴿ **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ -إلى قوله تعالى- ﴿ **مَّغْفِرَةٌ**

---

(١)- قلص دمعها: أي جف وذهب.

ورزق كريم﴾ [النور: ١١/ ٢٦].

● وفاتها رضي الله عنها:-

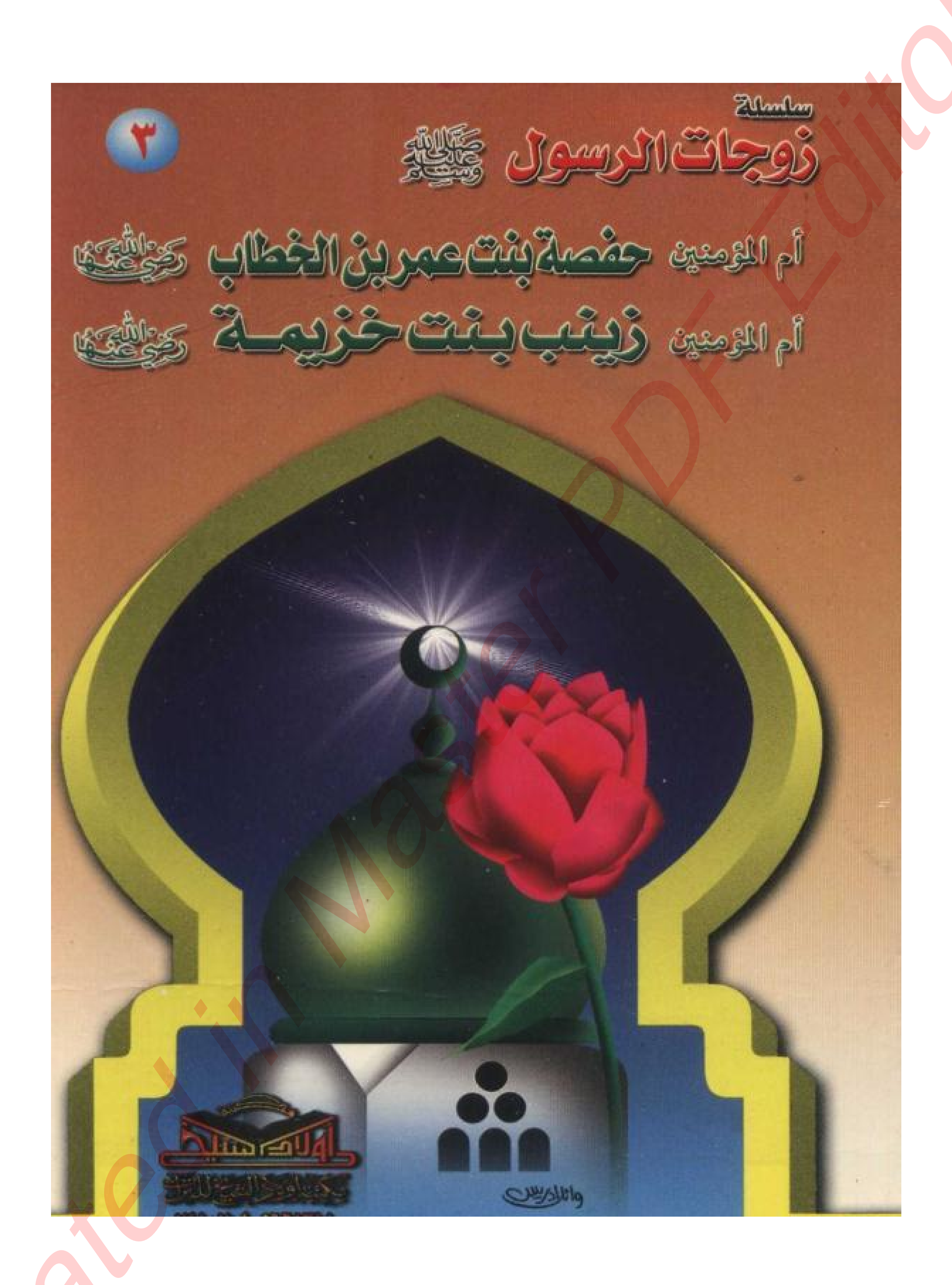
توفيت بالمدينة في ١٧ رمضان سنة ٥٧هـ، وهي ابنة ست وستين سنة وصلى عليها أبو هريرة، ونزل قبرها، عبد الله وعروة ابنا الزبير والقاسم وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الكريم ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

سيد مبارك

(أبو بلال)



سلسلة
زوجات الرسول ﷺ
٣
أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها
أم المؤمنين زينب بنت خزيمة رضي الله عنها



بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا تقبل منا

إنك أنت السميع العليم

رقم الايداع

٢٠٠٣/١١٨٤٧

الترقيم الدولى

977-371-00-9

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون/ ٥٦٢٨٣١٨

٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية - فيصل/ ٧٠٤-٧٤١

محمول / ٠١٠/٥١١٢٤٤٦

كمبيوتر/ إيهاب أبو سعده ت/ ٥٦٢٨٦٥٨ - ٠١٢٢٥١٠٥٠٤

٤- أم المؤمنين / حفصة بنت عمر بن الخطاب

(رضى الله عنهما)

تزوجت قبل النبي ﷺ خنيس بن حذافة السهمي، وهاجرت معه إلى المدينة، فمات عنها بعد الهجرة مقدم النبي ﷺ من بدر.

• لكن كيف تزوجها النبي ﷺ؟

إنها قصة عظيمة يرويها لنا أخوها عبد الله بن عمر رضي الله عنهم.. فماذا قال؟، قال حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي وكان من أصحاب رسول الله ﷺ وقد شهد بدرا وتوفي بالمدينة.

ثم يستطرد رضي الله عنه يخبرنا بما فعله ابوه عمر بن الخطاب فقال:- «قال عمر فلقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة إن شئت أنكحتك[1] حفصة بنت

(١)- أنكحتك: أي زوجتك.

عمر قال سأنظر في امري فلبث ليلة فقال قد بدا لي ألا أتزوج يومي هذا.

قال عمر فلقيت أبا بكر فقلت إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر فصمت أبو بكر فلم يرجع إلىّ شيئًا فكنت عليه أوجد[١] مني على عثمان فلبث ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه فلقيني أبو بكر فقال:- لعلك وجدت عليّ حين عرضت عليّ حفصة فلم أرجع إليك فيما عرضت، إلا أني قد علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ ولو تركها لقبلتها» [نص الحديث أخرجه البخاري في صحيحه].

الله أكبر... ما أعظم ديننا وشريعتنا، نعم ليس عجيبًا أن يعرض عمر بن الخطاب ابنته على من يتوسم فيهم الصلاح والتقوى فليس شرطًا أن يتقدم الرجل للزواج من المرأة، وهذا من عظمة الإسلام وتكريمه للمرأة التي اشترط

(١)- أوجد مني: أي أشد غضباً فالوجد هو الغضب.

رضاها وموافقتها عمن يتقدم لها.

فإذا رغبت المرأة الزواج بمن تجده جديراً بها لصلاحه وتقواه فلها أن تخبر وليها برغبتها في الزواج منه فإن رغب الرجل فيها فعلى بركة الله، وإن وجد إنه لا حاجة له فيها ولا رغبة له بالزواج فليس هذا عيبًا فكل شيء يتم في النور أمام الناس وليس فيه خروج عن حدود الله ولله الحمد والمنة.

• حفصة تسقي الحبيب ﷺ عسلاً:-

حرم النبي ﷺ على نفسه شرب العسل على الرغم من شدة حبه له!!.

ترى ما السبب الذي جعل النبي ﷺ يحرم على نفسه ما أحله الله تعالى إن لذلك قصة والبداية في بيت حفصة أم المؤمنين. وها هي عائشة رضي الله عنها تخبرنا بها منذ البداية.. قالت:- «كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل فكان إذا صلى العصر دار على نسائه فيدنو

منهن فدخل على حفصة فاحتبس عندها[١] أكثر مما كان يحتبس فسألت عن ذلك فقيل لي أهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل فسقت رسول الله ﷺ منه شربة فقلت أما والله لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقلت إذا دخل عليك فإنه سيدنو منك فقولي له يا رسول الله أكلت مغافير[٢] فإنه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل فقولي له جرست نحلة العرفط (والعرفط شجر يخرج صمغًا كريه الرائحة).. وسأقول ذلك له وقوليه أنت يا صفية، فلما دخل على سودة قالت:- تقول سودة والذي لا إله إلا هو لقد كدت أبادئه بالذي قلت لي وإنه لعلى الباب فرقا منك فلما دنا رسول الله ﷺ قالت يا رسول الله أكلت مغافير قال لا قالت:- فما هذه الريح قال سقتني حفصة شربة عسل، قال:- جرست نحلة العرفط.

---

(١)- احتبس عندها: أي اطال الجلوس عنده.

(٢)- مغافير:- نبات صمغي حلو الطعم كريه الرائحة.

فلما دخل عليّ، قلت:- مثل ذلك ثم دخل على صفية فقالت بمثل ذلك، فلما دخل على حفصة قالت: يا رسول الله ألا أسقيك منه، قال:- لا حاجة لي به، قالت:- تقول سودة سبحان الله والله لقد حرمناه، قالت:- قلت لها اسكتي» [أخرجه البخاري في صحيحه].

سبحان الله إن الغيرة بين الزوجات تؤدي إلى تصرفات لا يقبلها العقل ولكن من رحمة الله تعالى إنه يعفو النساء مما يبدر منهن عند الغيرة من تصرفات عجيبة وذلك لشدة عاطفتهن واتعواجهن، ونساء النبي ﷺ رغم شدة تقواهن وخوفهن من الله إلا أن حبهن لرسول الله ﷺ جعل كل واحدة منهن تغير عليه من أن تستأثر به إحداهن عنها.

فهن في الغيرة كغيرهن من النساء تخرج بهن عن حدود المعقول وتغلب على تصرفاتهن العاطفة عن العقل.

وقد غارت عائشة رضي الله عنها من حفصة عندما اطال النبي ﷺ المكوث عندها، ولما علمت السبب في

ذلك وهو شربه للعسل، حرضت نساء النبي على ايحائه ﷺ بأن ما شربه عند حفصة خبيث الرائحة وكان ﷺ يكره أن يجد منه ريحا.

• **فماذا كانت نتيجة هذه الغيرة الطائشة؟**

لقد حرم النبي ﷺ على نفسه شرب العسل رغم شدة حبه له، ولهذا عاتب الله نبيه في تحريم ما أحله يبتغي بذلك مرضاة ازواجه.. فقال تعالى:- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [التحريم:١/٢].

• **حفصة ومارية القبطية:-**

ذكرنا انفًا إن الله تعالى عاتب نبيه ﷺ بتحريمه شرب العسل على نفسه يبتغي بذلك مرضاة ازواجه فقال تعالى:- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التحريم:١].

ويقال والله أعلم إن هذه الآية نزلت في غير ذلك السبب!! ترى ما هو السبب الآخر الذي قيل إنه نزلت فيه هذه الآية؟، الإجابة على هذا السؤال في السطور التالية:

روي أن النبي ﷺ خلا بأم إبراهيم عليه السلام (مارية القبطية) في بيت حفصة ورأت هي ذلك فأحزنها فقالت:- يا نبي الله لقد جئت إليّ شيئًا ما جئت أحدا من أزواجك، في يومي وفي بيتي وعلى فراشي، فقال لها ﷺ:- «ألا ترضين أن أحرمها فلا أقربها».

قالت:- بلى.. فحرمها وقال لها:-.لا تذكري ذلك لأحد، ولكنها ذكرته لعائشة رضي الله عنها فأظهره الله عليه فأنزل تعالى:- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٢) وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ

الخبير ﴾ [التحريم: ١/٣].

• تظاهر حفصة وعائشة رضي الله عنها:-

بعد الذي حدث من ازواج النبي ﷺ حتى حرم على نفسه ما أحله الله، اعتزلهن النبي ﷺ حتى قيل إن رسول الله ﷺ قد طلقهن، وكانت عائشة وحفصة بصفة خاصة تظاهرتا[1] عليه، وهذا ما أثار عمر وجعله غاضباً من ابنته حفصة فدخل عليها قائلاً:- يا حفصة أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ والله لقد علمت أن رسول الله ﷺ لا يحبك ولولا أنا لطلقك رسول الله ﷺ فبكت أشد البكاء.

فقال لها عمر رضي الله عنه:- أين رسول الله ﷺ؟، قالت:- هو في خزانته في المشربة (غرفة مرتفعة يعتزل فيها النبي ﷺ)، فدخل عمر فإذا هو برباح غلام رسول الله ﷺ قاعداً على عتبتها فقال له:- يا رباح استأذن

---

(١)- تظاهرتا:- أي تعاونا عليه بسوء.

لي عندك على رسول الله ﷺ . فنظر رباح إلى الغرفة يرى هل يأذن النبي لعمر ولكن النبي ﷺ لم يقل شيئًا ولم يأذن لعمر. فقال عمر:- يا رباح استأذن لي عندك رسول الله ﷺ فإني أظن أن رسول الله ﷺ ظن أني جئت من أجل حفصة، والله لئن أمرني رسول الله ﷺ بضرب عنقها لأضربن عنقها ، ورفع عمر صوته حتى أذن له النبي ﷺ بالصعود إلى المشربة.

ورأى عمر النبي ﷺ فضجع على حصير قد أثر في جنبه ولم يجد في غرفته إلا قبضة من شعير نحو الصاع ومثلها قرظ في ناحية الغرفة (والقرظ:ورق شجر يدبغ به) وإذا افيق معلق (أي جلد لم يتم دباغه) فبكي عمر فسأله النبي ﷺ:- ما يبكيك يا ابن الخطاب؟

قال عمر:- يا نبي الله ومالي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنصار وأنت رسول الله ﷺ

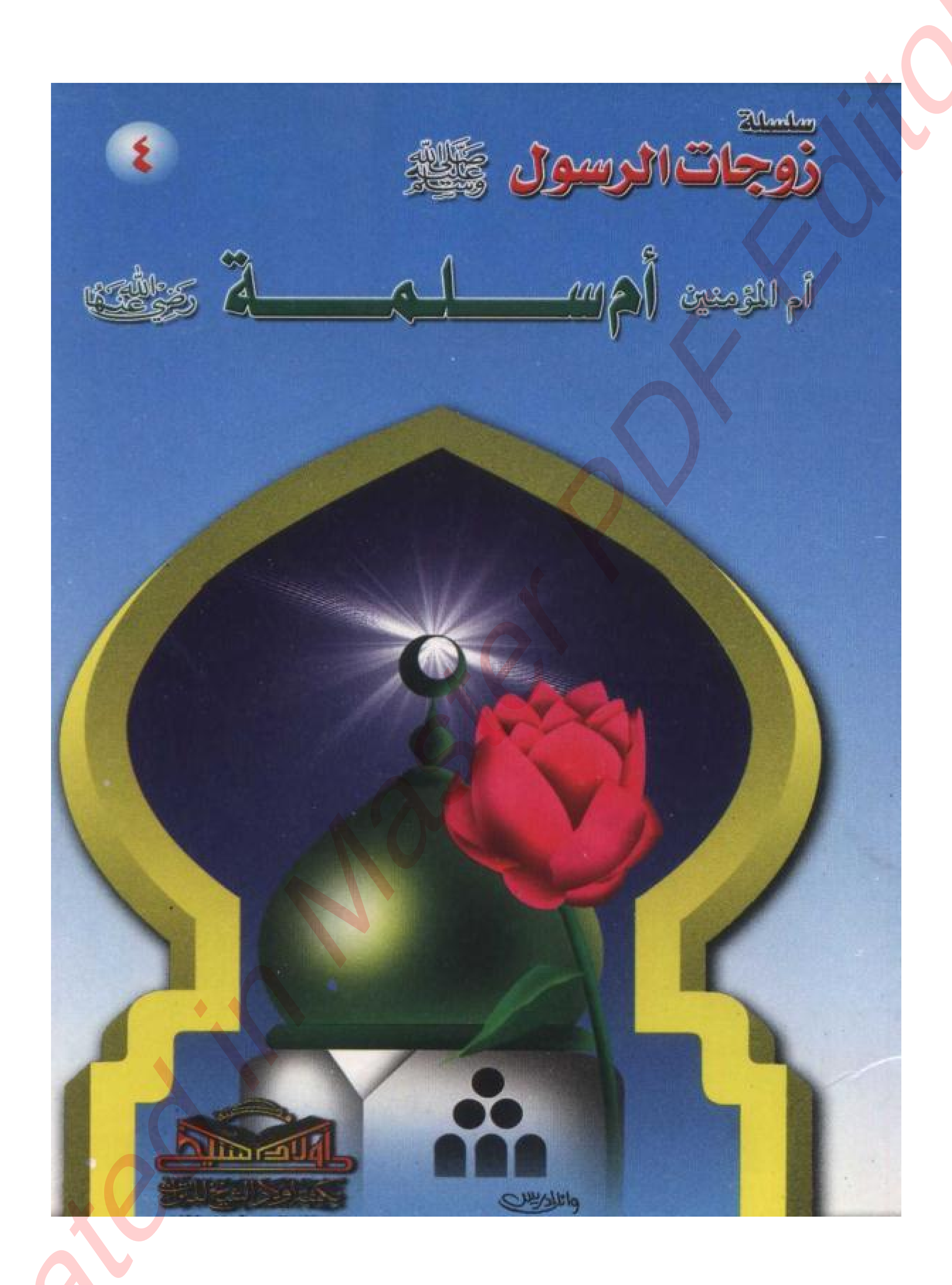
ولكن يكفيها شرفًا أنها من امهات المؤمنين رضي الله عنها وكفى بهذا شرفًا وفخراً.

• **وفاتها:-**

الراجح أنها ماتت في الثلاثين من عمرها ودفنت في البقيع، ولم يمت من أزواج النبي ﷺ في حياته إلا اثنتان خديجة بنت خويلد، وزينب بنت خزيمة رضي الله عنهما، وعن ازواج النبي ﷺ أجمعين.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
سيد مبارك
(أبو بلال)


سلسلة
زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم
٤
أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها



بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا تقبل منا

إنك أنت السميع العليم

رقم الإيداع

الترقيم الدولى

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون / ٥٦٢٨٣١٨

٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية - فيصل / ٧٤١٠٧٠٤

محمول / ٠١٠/٥١١٢٤٤٦

كمبيوتر : ايهاب ابو سعده ت/ ٥٦٢٨٦٥٨ - ٠١٢٣٢١٠٥٠٤

٦- أم المؤمنين / أم سلمة
(رضي الله عنها)

أم المؤمنين أم سلمة تزوجت قبل النبي ﷺ أبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد وولدت له سلمة وعمر وزينب، وقد هاجرت مع زوجها الهجرتين، وتوفي زوجها أثر اصابته في أحد وبعد انقضاء عدتها تزوجها النبي ﷺ.

وفي سيرتها العطرة عبر كثيرة وتضحيات عظيمة، ولكل شيء بداية ولنبدأ من البداية والله المستعان.

• أم سلمة بنت زاد الراكب:-

أم سلمة أو هند بنت أبي أمية بن المغيرة هاجرت مع زوجها ضمن العشرة الأوائل الهجرة الأولى إلى الحبشة وهناك ولدت ابنها «سلمة».

وأبوها أحد ابناء قريش المعدودين والمشهورين، وقد لقب بزاد الراكب وهو لقب لا يشتهر به إلا الرجل الكريم.

وذلك إنه إذا سافر لا يترك احداً برفقته إلا ويتكفل بزاده ومؤنته فسمي لذلك بزاد الراكب.

وأمها هي عاتكة بنت عامر بن ربيعة، هذا فضلاً على أن زوجها أبا سلمة ابن عمة المصطفى، برة بنت عبد المطلب بن هاشم، وأخوه ﷺ من الرضاعة، أرضعتهما ثويبة، مولاة أبي لهب. [انظر السيرة النبوية والاستيعاب].

● البلاء العظيم والهجرة إلى المدينة:-

تعرضت أم سلمة رضي الله عنها عند هجرتها الثانية إلى المدينة إلى موقف عنيف وأليم ولندعها تروي لنا بنفسها هذا الموقف...

قالت:- «...لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة، رحل بعيرا له وحملني وحمل معي ابني سلمة، ثم خرج يقود بعيره، فلما رآه بني المغيرة قاموا إليه فقالوا:- هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتنا هذه، علام نتركك

تسير بها في البلاد؟

ونزعوا خطام البعير من يده وأخذوني، فغضب عند ذلك بنو عبد الأسد، وأهووا إلى ولدنا سلمة وقالوا لرهط[1] زوجي:- والله لا نترك ابننا عندها اذ نزعتموها من صاحبنا، فتجاذبوا[2] ابني سلمة حتى خلعوا يده، وانطلق به رهط أبيه وحبسني بنو المغيرة عندهم، ومضى زوجي أبو سلمة حتى لحق بالمدينة، وفرق بيني وبين زوجي وابني.

فكنت أخرج كل غداة وأجلس بالأبطح، فما أزال أبكى حتى أمسي، سنةً أو قريبًا منها.

حتى مر بي رجل من بني عمي، أحد بني المغيرة، فرأى ما بي فرحمني فقال لبني المغيرة:- ألا تخرجون هذه المسكينة! فرقتم بينها وبين ابنها! وما زال بهم حتى قالوا :- الحقي بزوجك إن شئت.

---

(١)- الرهط: الجماعة.   (٢)- فتجاذبوا: الجذب هو الشد.

وردَّ عليَّ بنو عبد الأسد عند ذلك ابني، فرحلت ووضعت ابني في حجري ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة، وما معي أحد من خلق الله.. حتى إذا كنت بالتنعيم – على فرسخين من مكة– لقيت عثمان بن طلحة[١]..

فقال:– أين يا بنت أبي أمية؟.

قلت:– أريد زوجي بالمدينة.

فقال:– هل معك أحد؟.

فقلت:– لا والله، إلا الله وابني هذا.

فقال:– والله مالك من مُترك.

وأخذ بخطام البعير فانطلق يقودني، فوالله ما صحبت رجلاً من العرب أراه كان أكرم منه، إذا نزل المنزل أناخ بي ثم تنحى إلى شجرة فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فقدمه ورحله، ثم استأخر عني وقال:–

(١)– عثمان بن طلحة:– هو الذي اعطاه النبي مفاتيح الكعبة، وقُتل شهيداً بأجنادين في خلافة عمر بن الخطاب ويوم التقى بأم سلمة في هجرتها لم يكن قد أسلم بعد.

اركبي، فإذا ركبت واستويت على بعيري، أتى بخطامه فقاد حتى ينزل بي، فلم يزل يصنع ذلك حتى قدم بي المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء - وكان بها منزل أبي سلمة في مهاجره-

قال:- إن زوجك في هذه القرية، فادخليها على بركة الله، ثم انصرف راجعًا إلى مكة. [انظر السيرة النبوية والإصابة لابن حجر].

• وفاة أبي سلمة وثواب الاسترجاع:-

عندما اكتمل شمل الاسرة بعد وصول أم سلمة للمدينة عكفت على رعاية ابنائها والاهتمام بزوجها، حتى كانت معركة أحد التي حارب فيها أبو سلمة وقاتل قتال الشجعان واصابه جرح ظل متأثراً به حتى مات بسببه وذلك لثمان خلون من جمادي الآخرة سنة أربع من الهجرة.

فماذا فعلت أم سلمة عند موت زوجها أبي سلمة؟، لقد

استرجعت -أي قالت- إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم قالت ما أخبرها به زوجها يومًا عندما عاد إلى بيته قال:- «لقد سمعت رسول الله ﷺ قولاً فسررت به، قال: لا تصيب أحد من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها إلا فعل ذلك به».

فلما مات أبو سلمة عملت أم سلمة بوصية النبي ﷺ فرزقها الله خيراً من أبي سلمة رسول الله ﷺ الذي تزوجها فصارت أمًا للمؤمنين فرضي الله عنها وأرضاها.

لكن كيف تزوجها رسول الله ﷺ؟

الجواب في السطور التالية والله المستعان.

• النبي ﷺ يتزوج أم سلمة:-

إن قصة زواج النبي ﷺ بأم سلمة قصة عظيمة، فعندما مات أبو سلمة واسترجعت أم سلمة كما ذكرت انفًا..

فلما انقضت عدتها أتاها النبي ﷺ يخطبها وها هي

تحكي لنا قصة زواجها بنفسها وما دار بينها وبين الحبيب المصطفى ﷺ.

قالت:- « ... فلما انقضت عدتي استأذن عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أدبغ إهابًا[١] لي فغسلت يدي من القرظ[٢] وأذنت له فوضعت له وسادة أدم[٣] حشوها ليف، فقعد عليها فخطبني إلى نفسي فلما فرغ من مقالته قلت: يا رسول الله ما بي أن لا تكون بك الرغبة فيَّ ولكني امرأة في غيرة شديدة فأخاف أن ترى مني شيئًا يعذبني الله به، وأنا امرأة دخلت في السن وأنا ذات عيال.

فقال:- أما ما ذكرت من الغيرة فسوف يذهبها الله عز وجل منك، وأما ما ذكرت من السن فقد أصابني مثل الذي اصابك، وأما ما ذكرت من العيال فإنما عيالك عيالي.

---

(١)- أدبغ إهاباً: أي أطهر إناء لي من الجلد بالدبغ.

(٢)- القرظ: ورق شجر يدبغ به الجلد.

(٣)- الأدم: الجلد المدبوغ والمقصود وسادة من الجلد.

قالت:- فقد سلمت لرسول الله ﷺ فتزوجها رسول الله ﷺ.

فقالت أم سلمة:- ... فقد ابدلني الله بأبي سلمة خيراً منه رسول الله ﷺ. [أخرجه أحمد وانظر الإصابة وإسناده صحيح].

وتم الزواج المبارك في شهر شوال من السنة الرابعة من الهجرة على الصحيح.

● أم سلمة وعمر بن الخطاب:-

كان عمر بن الخطاب يجاهر بالحق ولا تأخذه في الله لومة لائم وكان شديداً يهابه الجميع، حتى نساء النبي ﷺ، وبلغت شدته إنه كان يتدخل عندما يحدث من امهات المؤمنين ما يؤذي النبي ﷺ خوفًا عليه وحبًا له ﷺ وقد حدث هذا كثيراً.

ولما راجعت امهات المؤمنين النبي ﷺ وكانت ابنته حفصة معهن.. غضب وحذرها وحذر عائشة وكان رأيه

موافقا لما انزل الله تعالى.

ولكن أم سلمة لم يعجبها تدخل عمر رضي الله عنه ورأت إن هذا ليس من شأنه. فقالت له:- «عجبًا لك يا ابن الخطاب، قد دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه!».

فلما سمع عمر مقالتها قال:- «فأخذتني أخذا كسرتني به عن بعض ما كنت أجد» [أخرجاه في الصحيحين].

● رأي صائب وحكيم:-

مما يذكر من مناقبها رضي الله عنها ما حدث يوم الحديبية عندما صحبت رسول الله ﷺ في رحلته إلى مكة معتمراً.

نعم... لقد تأثر المسلمون بالغ التأثر من ذلك الصلح مع المشركين فمن شروطه ترك الحرب عشر سنين فضلاً عن الشروط الأخرى التي رأوا فيها هضمًا لحقوقهم مع أنهم في أوج عظمتهم، ولذلك عندما أمرهم النبي ﷺ

بالتحلل والحلق للعودة إلى المدينة تباطأوا في تنفيذ أمر النبي ﷺ ولم يتحلل أحد فدخل النبي ﷺ غاضبًا على زوجه أم سلمة رضي الله عنها، وهنا كان الرأى الصائب والحكيم الذي أعجب النبي ﷺ وبادر إلى تنفيذه على الفور، ترى بما أشارت أم سلمة على النبي؟!..

قالت أم سلمة عندما دخل عليها النبي ﷺ وقال لها:- هلك الناس، أمرتهم فلم يمتثلوا.

فقالت له:- «يا نبي الله، أتحب ذلك؟، اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنتك وتدعو حالقك فيحلقك»، وأصغى النبي إلى مشورتها، فخرج ولم يكلم أحداً منهم حتى نحر وحلق، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضًا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وندما، وعاد للناس عقولهم بعد أن غلبت عليهم عواطفهم.

وأدركوا أن صلح الحديبية سيكون نصراً للإسلام

والمسلمين وسوف يدخل الناس بسببه في دين الله عز وجل، وإن النبي ﷺ يدرك بما يوحي إليه من ربه ما لا يدركون ويعلم ما لا يعلمون فأطاعوه وقد ذهب عنهم التردد واطمأنت قلوبهم إلى ما وافق عليه رسول الله ﷺ ولله الحمد والمنة.

• أم سلمة وامهات المؤمنين:-

كانت أم سلمة تستشعر كغيرها من امهات المؤمنين بما لعائشة رضي الله عنها من حظوه ومنزلة عنهن في قلب النبي ﷺ وكما قلنا سلفًا إن الناس كان يتحرون يوم عائشة ليرسلوا هداياهم ابتغاء مرضاة النبي ﷺ واسعاده لعلمهم انها احب زوجاته إلى قلبه، ولم يعجب هذا نساءه واصابتهن الغيرة... وأراد أزواج النبي ﷺ ان لا يميز الناس بينهن وبين عائشة فاجتمعن في بيت أم سلمة.

فماذا حدث، لندع عائشة تخبرنا بنفسها.

قالت:- اجتمع صواحبي (أي نساء النبي ﷺ) إلى أم

سلمة فقلن:- يا أم سلمة والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة وإنا نريد الخير كما تريده عائشة فمرى رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث ما كان أو حيث ما دار، قالت:- فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ.. قالت:- فاعرض عني، فلما عاد إليّ ذكرت له ذاك فاعرض عني، فلما كان في الثالثة ذكرت له.. فقال:- «يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها» [أخرجه البخاري في صحيحه].

• النبي ﷺ الزوج المعلم:-

كان النبي ﷺ قدوة واسوة حسنه لكل مسلم ومسلمة يبتغي الله والدار الآخرة.. ولهذا كان ﷺ يرشد الناس إلى ما فيه الخير وأحب الناس إلى قلبه ﷺ زوجاته وهو القائل (خيركم خيركم لاهله وأنا خيركم لأهلي)، وحدث يومًا أن كانت أم سلمة تأكل مع النبي ﷺ ورأى النبي

أنها لا تأكل مما يليها فنهاها عن ذلك، وها هي تحدثنا بما كان بينها وبين النبي ﷺ، قالت:- أكلت يومًا مع رسول الله ﷺ طعامًا فجعلت آكل من نواحي الصفحة.. فقال لي رسول الله ﷺ:- «كلي مما يليكِ».

وموقف آخر ترويه عائشة رضي الله عنها قالت:- إن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير فذكرتا ذلك للنبي ﷺ فقال:- «إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة» [أخرجه البخاري].

● وحان الرحيل:-

بعد حياة حافلة وعمر طويل ماتت أم سلمة وهي آخر من متن من أزواج النبي ﷺ، وتوفيت بعدما جاءها نعي الحسين بن علي رضي الله عنه. [انظر تهذيب التهذيب والإصابة].

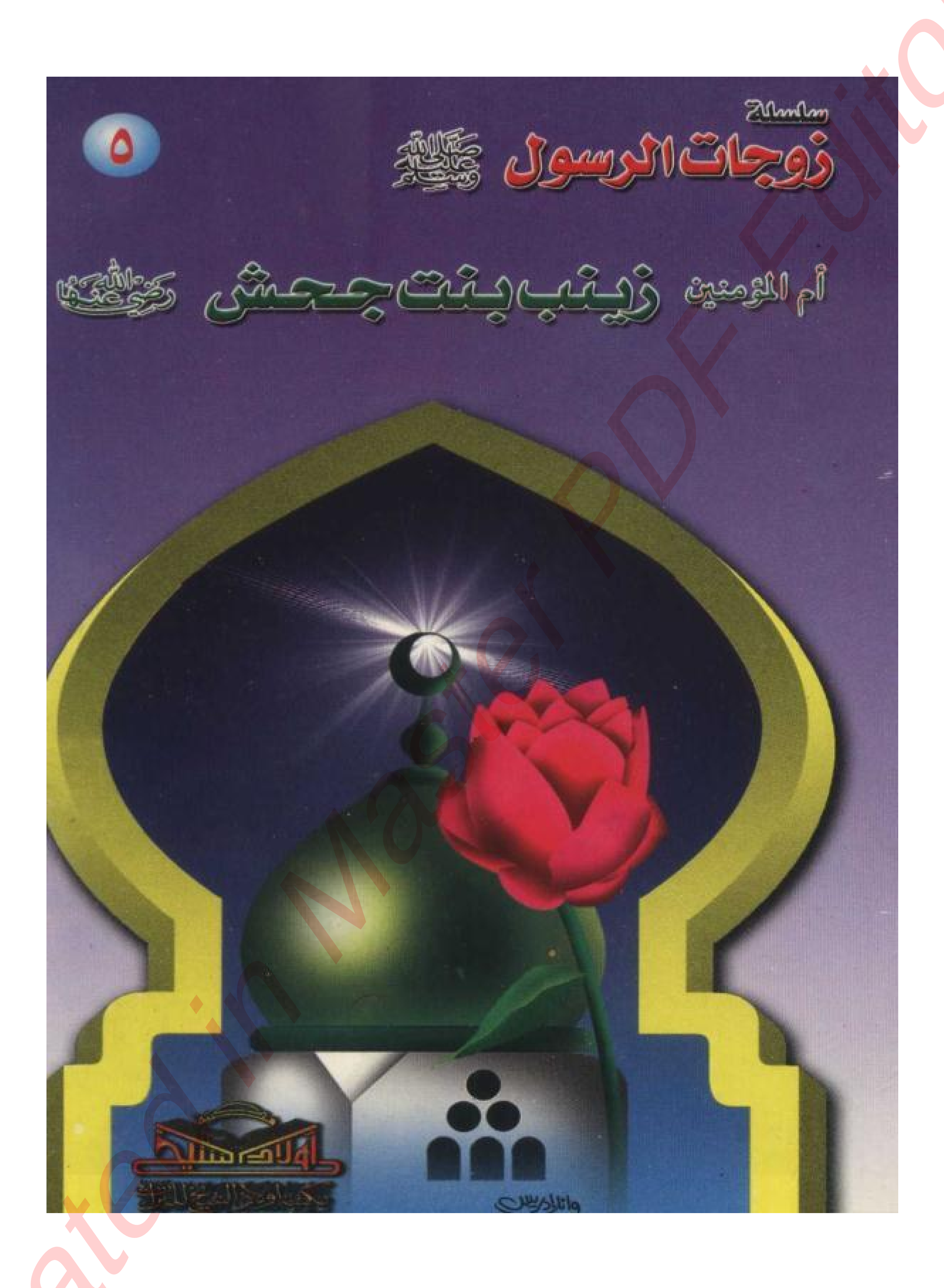
وصلى عليها أبو هريرة، وشيعها المسلمون إلى البقيع وهي ابنة أربع وثمانين سنة والله أعلم.

فرضي الله عن (أم سلمة) وعن نساء النبي ﷺ أجمعين والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الكريم وآله وصحبه أجمعين.

كتبه

سيد مبارك

(أبو بلال)


٥
سلسلة
زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم
أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها



بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا تقبل منا

إنك أنت السميع العليم

رقم الإيداع

٢٠٠٣/١١٨٤٧

الترقيم الدولى

977-371-00-9

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون/ ٥٦٢٨٣١٨

٤٢ ش ابراهيم عبد الله من ش المنشية - فيصل/ ٧٤١٠٧٠٤

محمول / ٠١٠/٥١١٢٤٤٦

كمبيوتر/ إيهاب أبو سعده ت/ ٥٦٢٨٦٥٨ - ٠١٢٣٥١٠٥٠٤

٧- أم المؤمنين / زينـــب

(رضى الله عنها)

أم المؤمنين زينب بنت جحش تزوجت قبل النبي ﷺ مولاه زيدا بن حارثة رضيْ الله عنه وكان قد تبناه النبي ﷺ في الجاهلية حتى كان يطلق عليه «زيد بن محمد».

وأمها هي أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ نعم.. إنها بنت عمته وكفى بهذا شرفًا وفخراً، ولها مواقف ومناقب عظيمة نذكر بعضها، والله المستعان.

● **زواج زينب من زيد:-**

أراد النبي ﷺ من زينب بنت جحش أن تتزوج مولاه زيد، ولكن زينب ما كانت تستطيع أن تتزوج وهي على ما هي عليه من حسب ونسب، من مولى من

الموالي وقالت يومئذ: لا أتزوجه أبداً!!.

فلما نزل قول الله تعالى:- ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٣٦].

فتزوجته رضي الله عنها طاعة لله ولرسوله ﷺ.

● زواج لحكمة ربانية:-

بعد سنة أو فوقها كما قال ابن كثير في (البداية والنهاية) بدأ زيد يشكو إلى رسول الله ﷺ زينب وما يراه منها، فقد أصبحت العشرة بينهما صعبة والتوافق مستحيل وكان النبي ﷺ يأمره بالصبر ويقول له قوله تعالى:- ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾ [الأحزاب:٣٧].

ولكن زيد لم يستطيع صبراً فطلقها وقضى الله امراً كان مفعولاً وكان النبي ﷺ رغم أن الله أعلمه بطلاق

زينب وأنه سوف يتزوجها.. ألا أنه ﷺ كان يخشى كلام الناس.. لماذا؟.

لأنه قد تبنى زيدا في الجاهلية وسار كابنه ومن عادتهم تحريم زواج الرجل زوجة ابنه بالتبني.

ولكن الله تعالى قد أباح ذلك، وكلام الله نافذ وهذا ما خشاه النبي ﷺ كما قال تعالى:- ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب:٣٧].

وهذه هي الحكمة الربانية في طلاق زيد لزينب وزواج النبي ﷺ بها والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

• أم المؤمنين زينب رضي الله عنها:-

صارت زينب بنت جحش زوجة للنبي ﷺ بأمر الله بعد قوله تعالى لرسوله ﷺ:- ﴿فلمّا قضى زيدٌ منها وطراً زوّجناكها﴾ [الأحزاب:٣٧].

فدخل النبي ﷺ على زينب في بيتها دون اذن لأنها صارت أمًّا للمؤمنين. [انظر نص الحديث لمسلم].

ولهذا السبب كانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ وتقول:- «زوجكن أهاليكن وزوجني الله عز وجل من فوق سبع سماوات» [أخرج نص الحديث البخاري].

• نزول آية الحجاب صبيحة عرسها:-

لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش، دعا القوم فطعموا[١] وجلسوا يتحدثون واطالوا الجلوس وتهيأ النبي ﷺ للقيام عسى ان يقوموا، فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام، فلما قام قام من قام، وقعد ثلاثة نفر.

---

(١)- طعموا: أي أكلوا من طعام وليمة الزواج.

وجاء النبي ﷺ ليدخل، فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا فانطلقوا، فجاء أنس بن مالك رضي الله عنه خادم النبي ﷺ يخبره أن القوم قد انصرفوا، فجاء حتى دخل، وأراد أنس ان يدخل ولكن النبي ﷺ القى الحجاب بينه وبين انس، فقد نزل قوله تعالى:- ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٣]، (انظر نص الحديث في البخاري].

• زينب تطلب من النبي ﷺ العدل[1] بين أزواجه وعائشة:-

كان النبي ﷺ يحب عائشة أكثر من أى زوجة أخرى من أزواجه وهي محبة قلبية لا دخل للإنسان فيها لكنه ﷺ كان يعدل بينها وبين ازواجه جميعًا في النفقة والمبيت ونحو ذلك، ولكن هذا لم يرض أزواجه فأرسلوا في البداية فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ واقرب الناس إلى قلبه ﷺ لعل وعسى، فماذا حدث؟، لندع عائشة أم المؤمنين تخبرنا بالأمر كله من البداية..

وقالت رضي الله عنها:- «أرسل ازواج النبي ﷺ فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي[2] فأذن

---

(١)- العدل المقصود هو محبة القلب لأنه ﷺ كان يعدل بينهن فى الأفعال والمبيت ونحوه، والعدل هنا مستحيل ولا يلزم به العبد لقوله تعالى:-

﴿ ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ﴾ [النساء: ١٢٩].

(٢)- المرط: كساء من صوف أو حرير.

لها فقالت:- يا رسول الله إن ازواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة وأنا ساكنة، قالت:- فقال لها رسول الله ﷺ أي بنية ألست تحبين ما أحب.

فقالت:- بلى.. قال:- فأحبي هذه (يقصد عائشة)..

قالت:- قامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله ﷺ فرجعت إلى ازواج النبي ﷺ فأخبرتهن بالذي قالت وبالذي قال لها رسول الله ﷺ.

فقلن لها:- ما نراك أغنيت عنا من شيء فارجعي إلى رسول الله ﷺ فقولي له إن ازواجك ينشدنك (أي يسألنك) العدل في ابنة أبي قحافة.

فقالت فاطمة:- والله لا أكلمه فيها أبداً.

وتستطرد أم المؤمنين عائشة في رواية باقي القصة فقالت:- فأرسل أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش

زوج النبي ﷺ وهي التي تساميني (أى تنافسني) منهن في المنزلة عند رسول الله ﷺ ولم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثًا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالاً (أى امتهانًا) لنفسها في العمل الذي تتصدق به وتتقرب به إلى الله تعالى.

ما عدا سورة[1] من حدة كانت فيها تسرع منها الفيئة[2].

قالت: فاستأذنت على رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ مع عائشة في مرطها على الحالة التي دخلت فاطمة عليها، فأذن لها رسول الله ﷺ فقالت:- يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة.

---

(١)- السورة: الفوران وغلبة الغضب

(٢)- الفيئة: الرجوع وعدم الإصرار.

قالت عائشة:- ثم وقعت بي زينب فاستطالت عليّ (أي اساءت إليّ) وأنا أرقب رسول الله ﷺ وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها فلم تبرح (أي تترك وتخرج) حتى عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن أنتصر.

قالت:- فلما وقعت بها لم أنشبها (أي أمهلها) حتى ألخيت[1] عنها.

قالت:- فقال رسول الله ﷺ وتبسم: إنها ابنة أبي بكر» [أخرجه مسلم في صحيحه].

• أسرعكن لحاقًا بي أطولكن يدا:-

«أسرعكن لحاقا بي أطولكن يداً» قال هذه العبارة النبي ﷺ فمن من ازواج النبي ﷺ اسرعهن لحاقًا به؟!.

ها هي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تخبرنا

(١)- ألخيت: أي عارضتها ورددت عليها.

بالإجابة، قالت:- «قال رسول الله ﷺ:- «أسرعكن لحاقا بي أطولكن يداً» فكنا اذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله ﷺ نمد أيدينا في الجدار نتطاول، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش، ولم تكن بأطولنا، فعرفنا حينئذ أن النبي ﷺ إنما أراد طول اليد بالصدقة، وكانت زينب امرأة صناع اليدين (أى تعمل بيديها) تدبغ وتخرز، وتتصدق في سبيل الله» [ذكره ابن حجر في الإصابة ومسلم مثله].

-ويرون أن عمر بن الخطاب: أمير المؤمنين- أرسل إليها عطاءها اثنى عشراً ألفًا، فجعلت تقول:- «اللهم لا يدركني هذا المال في قابل، فإنه فتنة».. [انظر الإصابة وفي مسلم بلفظ متقارب].

وما كان منها إلا أنها قسمته بين أهل رحمها وأهل الحاجة وعلم عمر بذلك فأرسل إليها (ألف درهم)

فتصدقت بها ايضًا ولم تبق منه درهمًا.

وعن عائشة ايضًا رضي الله عنها قالت:- ما رأيت امرأة قط خيراً في الدين من زينب، وأتقى لله وأصدق حديثًا وأوصل للرحم وأعظم أمانة وصدقة.

وهذه لا ريب شهادة صادقة من أم المؤمنين عائشة تحسب لزينب بنت جحش فرضي الله عنها وعن ازواج النبي ﷺ أجمعين.

• موقف زينب من حادثة الافك:-

في قصة أم المؤمنين عائشة اتهمها المنافقون واشاعوا إنها اخطأت مع (صفوان بن المعطل) الذي عاد بها إلى الجيش رغم أنها لم ترى منه أو تسمع إلا استرجاعه[١] خلال الطريق، ولكن المنافقين وعلى رأسهم (عبد الله بن سلول) زعيمهم في المدينة، تلقفوا الحادثة فنسجوا حولها ما شاءوا من مفتريات

(١)- أي قوله إنا لله وإنا إليه راجعون.

وقذف في حق أم المؤمنين عائشة.

وصدق بعض المسلمين هذا الإفك وردده مثل حسان ابن ثابت شاعر النبي ﷺ، ومسطح بن أثاثة قريب أبي بكر وموضع بره، وحمنة بنت جحش ابنة عمة النبي ﷺ وأخت زينب بنت جحش ثم حدث ما اخبرتنا به عائشة في قصتها.

وانتهت الحادثة ببيان براءتها من فوق سبع سماوات، في قرآن يُتلى إلى يوم القيامة.

قال تعالى:- ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله.. ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور: ١١/ ٢٦]، (انظر الحديث في الصحيحين).

والجدير بالذكر هنا أن نبين موقف أم المؤمنين زينب بنت جحش، وهو موقف عظيم يليق بمنزلتها ومقامها

كأمٍ للمؤمنين ونزل في شأنها قرآن يُتلى إلى يوم القيامة، ولندع عائشة نفسها تخبرنا برأيها وهي التي تعرضت لهذه المحنة وزلزلت كيانها حتى انزل الله براءتها ولله الحمد والمنة.

قالت:- كان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمرى ما علمت، أو ما رأيت أو ما بلغك؟

قالت:- يا رسول الله ﷺ أحمي سمعي وبصري والله ما علمت إلا خيراً.

وتقول عائشة ايضًا:- وهي التي كانت تساميني (تساويني) من ازواج النبي ﷺ فعصمها[1] الله تعالى عني بالورع وطفقت أختها حمنة بنت جحش، تحارب لها فهلكت فيمن هلك. [أخرجاه في الصحيحين].

---

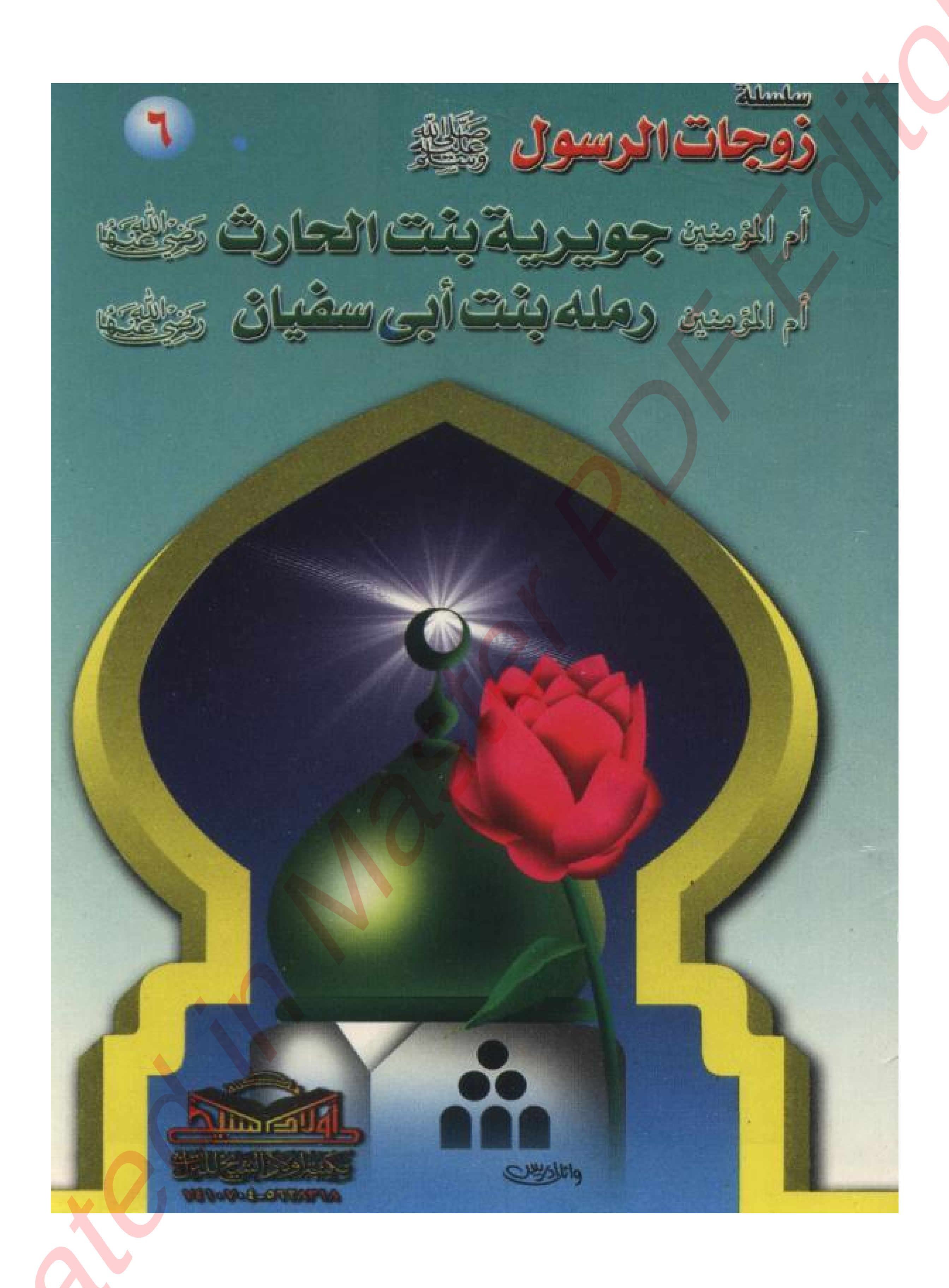
(١)- عصمها: أي حفظها.

• وحان الرحيل:-

ماتت زينب بنت جحش رضي الله عنها وهي أول من ماتت من نساء النبي ﷺ، وأسرعهن لحاقًا به، وهي بنت ثلاث وخمسين سنة وصلى عليها أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب) وشيعها أهل المدينة إلى البقيع ودفنت هناك رضي الله عنها وعن ازواج النبي ﷺ.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الكريم وآله وصحبه أجمعين.

كتبه
سيد مبارك
(أبو بلال)



سلسلة
زوجات الرسول ﷺ
٦
أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها
أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها
أولاد الشيخ



بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا تقبل منا

إنك أنت السميع العليم

رقم الإيداع

٢٠٠٣/١١٨٤٧

الترقيم الدولي

977-371-00-9

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون/ ٥٦٢٨٣١٨

٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية - فيصل/ ٧٤١٠٧٠١

محمول / ٠١٠/٥١١٢٤٤٦

كمبيوتر/ إيهاب أبو سعده ت/ ٥٦٢٨٦٥٨ - ٠١٢٣٥١٠٥٠٤

٨- أم المؤمنين / جويرية بنت الحارث

(رضى الله عنها)

كانت من سبايا بنى المصطلق وكانت تسمى «بَرَّة بنت الحارث بن أبى ضرار» سيد القوم وقائدها وغير النبى ﷺ اسمها إلى «جويرية»، وها هى قصة زواجها من النبى ﷺ بالتفصيل والله المستعان.

• أؤدى عنك كتابك وأتزوجك:-

بلغ النبى ﷺ أن بنى المصطلق وهم من بنى خزاعة، يجمعون الجموع لقتاله بقيادة زعيمهم وقائدهم «الحارث بن أبى ضرار»، فخرج لقتالهم وأخذ معه من زوجاته «عائشة رضى الله عنها»، وانتهى القتال بهزيمة بنى المصطلق وسيقت نساؤهم سبايا[1] وفيهن «جويرية بنت الحارث

---

(١)- السبي: أسرى الحرب من النساء والولدان.

رضى الله عنها »، ولندع عائشة رضى الله عنها تروى لنا كيف صارت زوجة للنبى ﷺ.

قالت:- «فبينما رسول الله ﷺ عندى دخلت عليه جويرية تسأله فى كتابتها، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فكرهت دخولها على النبى ﷺ، وعرفت أنه سيرى منها مثل الذى رأيت.

فقالت:- يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه وقد أصابنى البلاء ما لم يخف عليك، فوقعت فى سهم ثابت بن قيس فكاتبته[١] على نفسى فجئتك أستعينك على كتابتى.

فقال ﷺ:- «فهل لك فى خير من ذلك؟»

فقالت:- ما هو؟

فقال ﷺ:- «أؤدى عنك كتابتك وأتزوجك»

قالت:- نعم يا رسول الله.

(١)- المكاتبة: تعهد العبد بدفع المال لسيده مقابل عتقه.

فقال ﷺ:- «قد فعلت»، فخرج الخبر إلى الناس..

فقالوا:- أصهار[١] رسول الله يسترقون فاعتقوا كل ما كان فى أيديهم من نساء بنى المصطلق. [رواه أحمد وهو صحيح وانظر صفة الصفوة].

وفى رواية قالت عائشة:- «فما أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها».

• جويرية تذكر الله تعالى:-

ثواب الذكر عظيم جداً واعظم الذكر ما كان مأثوراً عن النبى ﷺ، وها هو النبى ﷺ يعلم جويرية كلمات عظيمة ينبغى ألا يفتر لسان المسلم عن ترديدها.

مر عليها يومًا فوجدها تذكر الله تعالى وتدعوه، فانطلق لحاجته، ثم رجع إليها بعدما ارتفع النهار

---

(١)- الصهر: صلة تشبه القرابة يحدثها التزويج.

فقال:- يا جويرية ما زلت في مكانك.

قالت:- ما زلت في مكاني هذا.

فقال النبي ﷺ:- «لقد تكلمت بأربع كلمات أعدهن ثلاث مرات هي أفضل مما قلت، سبحان الله عدد خلقه، وسبحان الله رضاء نفسه، وسبحان الله زنة عرشه، وسبحان الله مداد كلماته، والحمد لله مثل ذلك» [أخرجه أحمد وإسناده صحيح].

● وفاتها رضى الله عنها:-

توفيت سنة خمسين وهي بنت خمس وستين سنة، وكانت يوم تزوجها النبى ﷺ بنت عشرين سنة رضى الله عنها وعن أزواج النبى ﷺ أجمعين.

******

٩- أم المؤمنين / أم حبيبة

(رضى الله عنها)

أم حبيبة:- هى رملة بنت أبى سفيان رضى الله عنها تزوجت قبل النبى ﷺ (عبيد الله بن جحش الأسدى) أخى السيدة زينب أم المؤمنين وابن عمة الرسول ﷺ، وقد اسلم عبيد الله فأسلمت معه «رملة» وظل أبوها «أبوسفيان» على الكفر واسلم متأخراً.

لكن كيف تزوجها النبى ﷺ وصارت أمًا للمؤمنين؟

للإجابة على هذا السؤال نقول أن لكل شىء بداية ولنبدأ من البداية والله المستعان.

● **هجرة رملة وزوجها لأرض الحبشة:-**

خشيت أم المؤمنين رملة من أذى ابيها «أبى سفيان» فهاجرت بدينها مع زوجها إلى الحبشة وهى

حامل وتركت أباها يشتعل غيظًا، وهناك وضعت بنتها «حبيبة بنت عبيد الله» التى كنيت بها فصارت تدعى «أم حبيبة».

ولكن حدث لها فى الحبشة أمر عظيم أصابها بالدهشة ألا وهو ارتداد زوجها عن دين الإسلام واعتناقه النصرانية.

واحتارت ماذا تفعل وما مصير ابنتها وامها مسلمة وأبوها نصرانى وجدها (أبو سفيان) مشرك عدو للإسلام.

اعتزلت الناس حتى جاء فرج الله تعالى خبراً اسعدها وذهب ما بها من هم وغم ولله الحمد والمنة.

• النبى ﷺ يتزوج بأم حبيبة:-

الله اكبر.. ما اعظم الصبر على البلاء.. بينما أم حبيبة وحيدة فى غربتها فى ارض الحبشة جاءها الخبر بأن النبى ﷺ يطلبها زوجة له وأمًا للمؤمنين من ملك

الحبشة النجاشى وارسل من يخطبها له «جعفر بن أبى طالب» ابن عمه ﷺ.

فدعا النجاشى «جعفر» و«خالد بن سعيد»[١] الذى وكلته أم حبيبة عنها وتم الزواج وامهرها النبى ﷺ أربعة آلاف درهم.. وأولم النجاشى وليمة الزواج قائلاً:- «اجلسوا فإن سنة الأنبياء اذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج» [انظر الإصابة والاستيعاب].

● أم حبيبة وفراش رسول الله ﷺ:-

بعدما نقضت قريش صلح الحديبية بينها وبين النبى ﷺ جهز النبى جيش المسلمين وقوامه عشرة آلاف لفتح مكة واستشعرت قريش الخطر فاجتمع رجالها وتشاوروا واستقر رأيهم على أن يوفدوا رسولاً منهم إلى المدينة ليفاوض النبى ﷺ فى تجديد الهدنة

(١)- فى رواية فى الإصابة لابن حجر «أن الذى زوجها عثمان بن عفان بن أبى العاصى وهو خال رملة» ولعله الذى زفها إلى النبى ﷺ بعد هجرتها من الحبشة إلى المدينة. والله اعلم.

ومد أجلها عشر سنين.

ولم يجدوا رسولاً عنهم خيراً من أبى سفيان بن حرب فلا أحد سواه يقدر على هذه المهمة الشاقة، وخصوصاً إنه هو الذى اشعل النار وزاد من لهيبها[١] بينهم وبين محمد ﷺ.

وهو أكثر الناس عداوة للنبى ﷺ فأرسلوه، ولكن أبو سفيان عندما وصل للمدينة، لم يذهب للنبى ﷺ ليفاوضه وإنما اراد أن يرى ابنته لعلها تعينه على ما جاء من اجله، ابنته أم المؤمنين «رملة بنت أبى سفيان» أو «أم حبيبة» رضى الله عنها.

وحدث فى بيتها عندما دخل ابوها عليها أمر عظيم سيظل يذكره التاريخ فهو من اعظم مناقبها على الإطلاق.

نعم.. عندما دخل «أبو سفيان» على ابنته «أم

---

(١)- لهيبها: أى شدتها وقوتها.

حبيبة» رضى الله عنها أراد أن يجلس على فراش رسول الله ﷺ. فما كان من أم حبيبة إلا ان وثبت وطوته حتى لا يجلس عليه مما اثار عجبه وذهوله!!، فقال:- (يا بنية أرغبت بهذا الفراش عنى أم بى عنه)، فقالت:- بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك. فقال:- يا بنية لقد أصابك بعدى شر.

الله أكبر.. ان موقف أم المؤمنين هذا أمام ابيها لا يمحوه التاريخ أبداً.

ولكنها رغم عظمة ما فعلته ألا إن قلبها يتمزق من اجل ابيها الذى ظل على شركه.. ولكن الله برحمته اراد ان يطمئن قلبها... ترى ماذا حدث؟

الإجابة فى السطور التالية.

• إسلام أبى سفيان:-

خرج النبى ﷺ لفتح مكة بجيش المسلمين قوامه

عشرة آلاف مقاتل وعسكروا قريبًا من مكة.

وخرج «أبو سفيان» يستطلع أمر هذا الجيش فلقى العباس عم النبى ﷺ وكان يستكشف حول المعسكر فقال له أبا حنظلة (كنية أبى سفيان):-

قال: لبيك فداك أبى وأمى ما وراءك؟

قال العباس له:- هذا رسول الله ﷺ فى المسلمين أتوكم فى عشرة آلاف..

قال:- فما تأمرنى؟

قال له العباس:- تركب معى فأستأمن[1] لك رسول الله ﷺ، فوالله لئن ظفر بك ليضربن عنقك (أى ليقتلك).

وركب العباس وركب معه أبو سفيان حتى أتوا النبى ﷺ وكاد عمر بن الخطاب يفتك بأبى سفيان لخيانته وغدره وعداوته للنبى ﷺ ولكن العباس سبقه

---

(١)- فأستأمن: أى أطلب لك الأمان والسلامة.

إلى النبى ﷺ.

فقال عمر للنبى ﷺ:- دعنى أضرب عنقه.

فقال العباس:- يا رسول الله إنى قد أجرته (أى جعلته تحت حمايتى وأمنته على حياته).

فقال النبى ﷺ للعباس:- «اذهب فقد آمناه حتى تغدو علىّ به وعاد العباس فى اليوم التالى للنبى ﷺ فلما رآه قال:- «ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله؟ ».

قال:- بلى بأبى أنت وأمى يا رسول الله لو كان مع الله غيره لقد أغنى عنى شيئًا.

فقال ﷺ:- «ويحك ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله؟ ».

فقال:- بأبى أنت وأمى، أما هذه ففى النفس منها شىء.

وقال العباس له:- ويحك تشهد بشهادة الحق قبل

أن تضرب عنقك فتشهد واسلم وأكرمه النبى ﷺ بما يفخر به بين قريش فقال:- «فليدخل مكة، وليقل: من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن» [انظر السيرة وطبقات ابن سعدا بتصرف].

وبعد إسلامه حمدت ابنته أم المومنين (رملة بنت أبى سفيان) أو (أم حبيبة) الله تعالى واطمأن قلبها ولله الحمد والمنة.

• صبرها على وفاة أبيها:-

عندما جاء أم المومنين أم حبيبة رضي الله عنها خبر وفاة أبيها (أبى سفيان) أسترجعت[1] وصبرت ولم تحد عليه أكثر من ثلاثة أيام كما أمر بذلك النبي ﷺ وليقتدى بها غيرها من النساء، ودعت بطيب ودهنت منه وقالت:- والله مالي بالطيب من حاجة

---

(١)- استرجعت: أي قالت إنا لله وإنا إليه راجعون.

غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول:- «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدَّ على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً» [رواه البخارى].

• اللحظات الأخيرة والرحيل:-

عندما عندما حان الرحيل واستشعرت أم حبيبة رضى الله عنها قرب النهاية.. أرادت أن تلقى ربها قريرة العين لا تحمل وزراً لأحد.

وكانت تعلم إنه حدث بينها وبين ازواج النبى ﷺ ما يحدث من غيرة بين الازواج ورغم ان الغيرة وما يترتب عليها معفو عنه إلا أنها بادرت إلى استدعاء ازواج النبى ﷺ وبدأت بعائشة.

فلما جاءت حدثتها بما فى نفسها.. فماذا قالت لها... وما كان رد عائشة رضى الله عنها؟، لندع أم المؤمنين عائشة تخبرنا بالقصة..

قالت:- دعتنى أم حبيبة عند موتها فقالت:- قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فغفر الله لى ولك ما كان من ذلك.

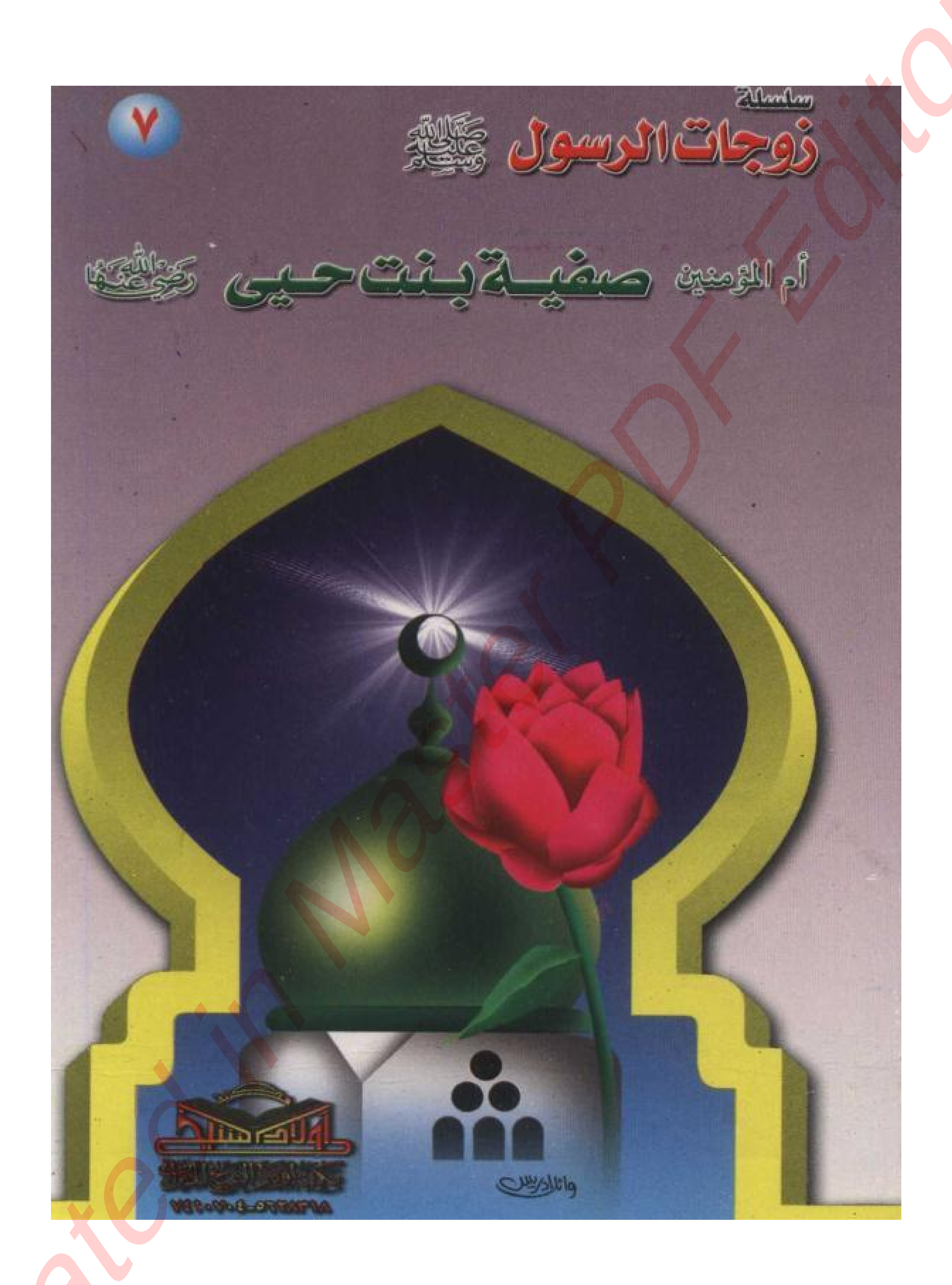
فقلت:- غفر الله لك ذلك كله وتجاوز وحلك من ذلك كله.

فقالت:- سررتنى سرك الله، وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك. [انظر الإصابة وطبقات ابن سعد].

وتوفيت سنة أربع وأربعين فى خلافة معاوية رضى الله عنه ودفنت بالبقيع.

فرضى الله عنها وعن ازواج النبى أجمعين، والحمد لله رب العالمين والسلام على النبى الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
سيد مبارك


سلسلة
زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم
٧
أم المؤمنين صفية بنت حيى رضي الله عنها
أولاد شيخ
وائل ادريس
٧٤١٠٠٧٠٤-٥٦٣٨٣١٨



٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون/ ٥٦٢٨٣١٨

٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية - فيصل/ ٧٤١٠٧٠٤

محمول / ٠١٠/٥١١٢٤٤٦

كمبيوتر/ إيهاب أبو سعده ت/ ٥٦٢٨٦٥٨ - ٠١٢٣٥١٠٥٠٤

٧- أم المؤمنين / صفية بنت حيّى
(رضى الله عنها)

سباها النبى ﷺ عندما فتح خيبر واصطفاها لنفسه فاسلمت واعتقها وجعل عتقها مهرها، وكانت ذات جمال وحسب، عندما بلغت السابعة عشرة من عمرها أو نحو ذلك تزوجت فارس قومها وشاعرهم «سلام بن مشكم» ثم مات فتزوجت بعده «كنانة بن الربيع» فلما مات اعتقها النبى ﷺ بعد أن سباها المسلمون وتزوجها كما ذكرنا انفًا.

ولكل شيء بداية ولنبدأ من البداية والله المستعان.

• فتح خيبر وحصونها:-

عندما زاد شر اليهود وغدرهم قرر النبى ﷺ قتالهم فى خيبر حيث يجتمعون وكان ذلك فى النصف الثانى من المحرم فلما اشرف عليها قال:- الله اكبر،

خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين.

وكانت خيبر ذات حصون عظيمة وكان «كنانة بن الربيع» وهو زوج صفية رضى الله عنها هو صاحب أعظم واقوى حصون خيبر ألا وهو حصن «القموص».

وقد اقتحم المسلمون الحصن بعد كفاح ونضال وجيء بكنانة حيًا وكان عنده كنز بنى النضير.

فسأله النبى ﷺ عنه فأنكر معرفته لمكانه، فقال النبى ﷺ:- أرأيت إن وجدناه عندك، أأقتلك؟.

قال:- نعم.

فلما اكتُشف مخبأ الكنز عنده أمر النبى ﷺ محمد بن سلمة بقتله فقتله ليقتص لأخيه «محمود ابن سلمة» الذى قتله اليهود فى المعركة.

وأصبحت نساء حصن القموص «سبايا[١]» وكانت

(١)- السبى: أسرى الحرب من النساء والولدان.

«صفية بنت حيى» زوجة «كنانة بن الربيع» الذى قتله النبى، من ضمن السبايا. [طبقات ابن سعد].

• النبى ﷺ يعتق صفية ويتزوجها:-

بعد أن وقعت صفية ضمن سبايا خيبر اصطفاها النبى ﷺ لنفسه وتزوجها.. كيف حدث ذلك؟

لندع ابن عمر رضى الله عنه يخبرنا بالأمر:

قال:- كان بعينى صفية خضرة، فقال لها النبى ﷺ ما هذه الخضرة بعينيك؟

قالت:- قلت لزوجى إنى رأيت فيما يرى النائم كأن قمراً وقع فى حجرى، فلطمنى.

وقال لها ﷺ:- أتريدين ملك يثرب؟

قالت:- وما كان أبغض إلىَّ من رسول الله ﷺ، قتل أبى وزوجى، فما زال يعتذر إلىَّ، وقال:- «يا صفية إن أباك ألب علىَّ العرب، وفعل وفعل».. حتى ذهب ذلك من نفسى. [رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح].

والقى النبى ﷺ على صفية رداءه، فكان ذلك إعلاما بأنه ﷺ قد اصطفاها لنفسه.

وفى الحديث الصحيح عن انس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ لما أخذ صفية بنت حيى قال لها :- «هل لك فىَّ؟، قالت:- يا رسول الله.. قد كنت أتمنى ذلك فى الشرك، فكيف إذا أمكننى الله منه فى الإسلام؟، فأعتقها[١] عليه الصلاة والسلام وتزوجها وكان عتقها صداقها» [انظر صحيح مسلم والإصابة لابن حجر].

• أبو أيوب يخاف على النبى ﷺ من صفية:-

عرس النبى ﷺ بصفية وبات يحرسه صحابى جليل هو (أبو أيوب خالد بن زيد) دون علمه متوشحًا سيفه يطيف بالقبة التى دخل فيها النبى على صفية. فلما أصبح النبى ﷺ سمع حركته ورأى مكانه فسأله:-

(١)- أعتقها: أى حررها من الرق والعبودية.

«ما لك يا أبا أيوب؟».

قال:- يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة، قد قتلت أباها وزوجها وقومها وكانت حديث عهد بكفر، فخفتها عليك.

فدعا له النبي ﷺ وأمره بالانصراف. [انظر السيرة وطبقات ابن سعد].

سبحان الله...

لقد بلغ من حب الصحابة للنبي ﷺ وخوفهم على حياته حداً عجيبًا حتى قام يحرسه هذا الصحابي الجليل (أبو أيوب) رضي الله عنه فهو يظن أن صفية وهي يهودية قد قتل زوجها وأبوها وقومها في فتح خيبر إنها سوف تغدر بالنبي ﷺ بعد أن تزوجها وربما تقتله!!

ولعل خوفه هذا من اليهود يرجع لكثرة غدرهم وكراهيتهم للنبي ﷺ والمسلمين وقد حاولت امرأة

منهم قتل النبي ﷺ بإهدائه شاة مسمومة أكل منها (الصحابي بشير بن البراء) فمات مسمومًا أما النبي ﷺ فقد أنطق الله له الشاة فأخبرته أنها مسمومة فأنجاه الله تعالى.

ولكن النبي أخبر (أبا أيوب) بأن صفية قد تابت واسلمت وحسن إسلامها وهي لا تقل عنه حبًا لله ولرسوله ﷺ وأمره أن ينصرف ودعا له.

• النبى يدعو الناس إلى وليمة عرسه:-

عندما اصطفى النبى ﷺ صفية واختارها وعرس بها أصبح يدعو الناس فقال:- «من كان عنده فضل زاد فليأتنا به..» فجاء الناس بما عندهم وجعلوا يأكلون ويشربون وكانت تلك وليمة رسول الله ﷺ لزواجه من صفية بنت حيى.

• غيرة عائشة من صفية:-

لما قدم رسول الله ﷺ من خيبر ومعه صفية بنت

حيي رضى الله عنها وانزلها فى بيت لصاحبه (حارثة ابن النعمان)، جاءت نساء الأنصار ينظرن إلى جمالها ولمح النبى ﷺ عائشة وقد جاءت منتقبة لتراها وقد دبت الغيرة فى قلبها.

وعرفها النبى ﷺ فلما خرجت اسرع إليها. فقال لها:- «كيف رأيتها يا عائشة؟».

قالت:- «رأيت يهودية».

قال:- «لا تقولى هذا يا عائشة، فإنها قد أسلمت وحسن إسلامها». [انظر طبقات ابن سعد والإصابة لابن حجر]. الله اكبر... لقد بين النبي ﷺ لأم المؤمنين صفية انها لا تقل عن حفصة ابنة الفاروق عمر بن الخطاب؛ وعائشة بنت الصديق رضي الله عنهما حسبًا ونسبًا فهي تشاركهما في أن زوجها رسول الله ﷺ ويزيدها شرفًا أن نسبها يرجع لنبى الله هارون واخيه موسى عليهما السلام.

• الشرف العظيم:-

بكت صفية لما بلغها أن حفصة وعائشة رضى الله عنهما يقولان عنها إنها بنت يهودى، فدخل عليها رسول الله ﷺ يومًا فوجدها تبكى فأخبرته، فقال لها:- «**ألا قلت: وكيف تكونان خيراً منى، وزوجى محمد، وأبى هارون، وعمى موسى**». [الإصابة لابن حجر].

• صدق حبها للنبى ﷺ:-

اجتمع نساء النبى ﷺ فى مرضه الذى توفى فيه، وكان فى بيت عائشة رضى الله عنها.

فقالت صفية وهى ترى النبى ﷺ يعانى من المرض:- والله يا نبى الله لوددت أن الذى بك بى..

فغمزتها أزواج النبى ﷺ وأبصرهن رسول الله ﷺ فقال:- «**مضمضن**».

فقلن:- من أى شىء يا نبى الله.

قال:- « من تغامزكن بصاحبتكن والله إنها لصادقة » [طبقات ابن سعد والإصابة لابن حجر].

• صفية تزور النبى ﷺ وهو معتكف:-

فى العشر الأواخر من رمضان فى ليلة خير من الف شهر هى ليلة القدر يكثر فيها المسلمون من الصلاة والذكر وقراءة القرآن طمعًا فى ثوابها العظيم لذلك هم يعتكفون فى المساجد ولا يخرجون منها حتى تنتهى هذه الليالى العشر إلا عند الضرورة التى تبيح ذلك.

والنبى ﷺ اسوة للمسلمين جميعًا كان يعتكف فى هذه العشر الأواخر طمعًا فى ثواب الله ورحمته، وزارته أم المؤمنين صفية تحدثه فتحدثت عنده ساعة ثم قامت لتعود إلى بيتها، ويعلمنا النبى ﷺ إن مصاحبة الأهل إلى بيتها أمر ضرورى يجوز فيه الخروج من المسجد والعودة إليه بعد ذلك وهذا ما حدث.

ولقد رأى رجلان من الأنصار النبى ﷺ وبصحبته صفية أم المؤمنين منتقبة فسلما على رسول الله ﷺ، فقال لهما:- على رسلكما[1] إنما هى صفية بنت حيى، فقالا:- سبحان الله يا رسول الله وكبر عليهما.

فقال النبى ﷺ:- «إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم وإنى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شيئًا».

غيرة زينب بنت جحش من صفية:-

سبحان الله.. الغيرة لا تنفك عنها النساء، ولهذا عفا الله عما يترتب عليها من ألفاظ أو أفعال خاطئة.

وزينب بنت جحش اصابتها الغيرة من صفية وحدث ذلك عندما اعتل[2] بعير لصفية وكان لزينب بعير زائد، فقال لها النبى ﷺ:- إن بعير صفية قد اعتل

---

(١)- على رسلكما:- أى تأنيا وتمهلا.
(٢)- اعتل: أى مرض.

فلو أنك أعطيتها بعيراً.

قالت:- أنا أعطى تلك اليهودية.. فتركها النبى ﷺ غاضبًا وهجرها شهرين أو ثلاثة ثم عفا عنها وعاد إلى زيارتها فى بيتها مرة أخرى. [انظر الإصابة لابن حجر].

● صفية تطلب مساعدة عائشة:-

حدث بين النبى ﷺ وصفية أم المومنين شيء غضب لأجله النبى ﷺ فسارعت أم المؤمنين صفية إلى عائشة لعلمها أن النبى ﷺ يستمع إليها ويحبها أكثر من أى واحدة منهن لتشفع لها عند النبى ﷺ ليرضى عنها ويغفر لها ما كان بينها وبينه، فماذا قالت لها ؟!.

قالت:- يا عائشة هل لك أن ترضى رسول الله ﷺ عنى ولك يومى.

قالت:- نعم.. فأخذت خماراً لها مصبوغًا بزعفران

فرشته بالماء، ليفوح ريحه ثم قعدت إلى جنب رسول الله ﷺ.

فقال النبى ﷺ:- يا عائشة إليك عنى إنه ليس يومك.

فقالت:- ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فأخبرته بالأمر فرضى عنها. [أخرجه ابن ماجة وهو صحيح].

• صفية تدافع عن أمير المؤمنين عثمان:-

تألمت «صفية» عندما وجدت عثمان محاصراً يريد الخوارج قتله وهى التى تعلم منزلته ومكانته عند رسول الله ﷺ الذى زوجه من ابنتيه «رقية وأم كلثوم» ولقب لذلك بذى النورين.

نعم.. خرجت لتؤيده وها هو مولى لها يدعى كنانة يحكى موقفها فقال:- قدمت صفية فى حجابها على بغلة لترد عن عثمان -فلقينا الأشتر- هو النخعى- فضرب وجه البغلة، وهو لا يعرف راكبتها، فقالت له

صفية:- ردني لا تفضحني!

ثم وضعت معبراً بين منزلها ومنزل عثمان، فكانت تنقل إليه الطعام والماء وهو في محنة الحصار.

[طبقات ابن سعد والإصابة لابن حجر].

• أم المؤمنين صفية والتهمة الظالمة:-

تعرضت أم المومنين صفية بعد وفاة النبي ﷺ لتهمة ظالمة فقد اتهمتها جارية لها لأمير المؤمنين في ذلك الوقت «عمر بن الخطاب» فقالت عنها زوراً وبهتانًا:-

يا أمير المؤمنين إن صفية تحب السبت وتصل اليهود فبعث عمر إلى صفية يسألها عن ذلك فقالت:- أما السبت فإني لا أحبه منذ أبدلني الله به الجمعة، وأما اليهود فإن لي فيهم رحمًا فأنا أصلها.

ثم سألت جاريتها عن سبب هذه التهمة الظالمة.. وما حملها على ذلك..

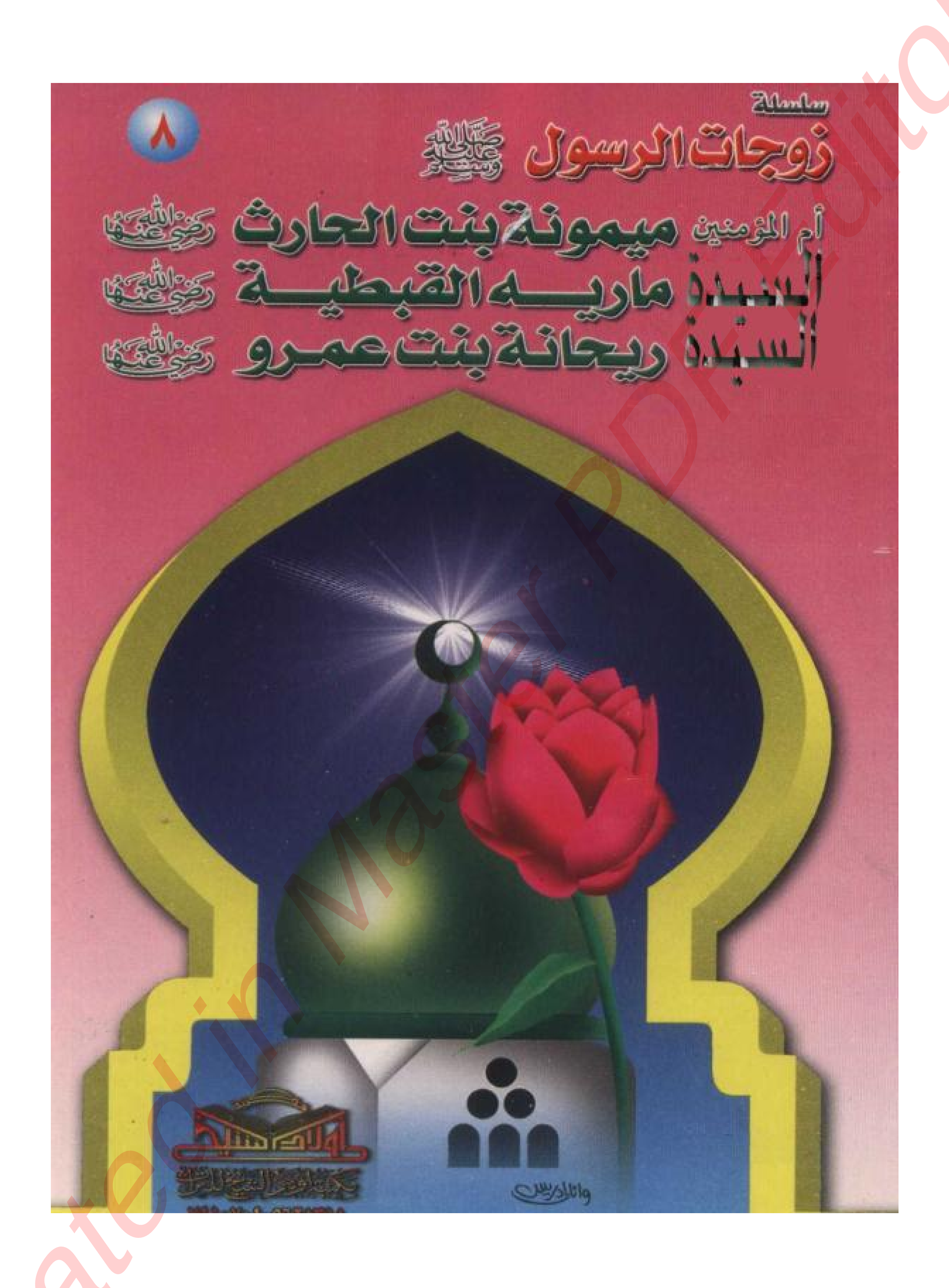
فقالت لها :- الشيطان.

فقالت لها صفية رضى الله عنها :- اذهبى فأنت حرة. [ابن حجر فى الإصابة].

• وحان الرحيل:-

ماتت أم المؤمنين «صفية بنت حيى» حوالى سنة خمسين فى خلافة معاوية رضى الله عنهما ودفنت بالبقيع، فرضى الله عنها وعن أزواج النبى ﷺ أجمعين والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبى الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
سيد مبارك
(أبو بلال)


سلسلة
٨
زوجات الرسول ﷺ
أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها
السيدة ماريه القبطية رضي الله عنها
السيدة ريحانة بنت عمرو رضي الله عنها



بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا

إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

رقم الإيداع

٢٠٠٣/١١٨٤٧

الترقيم الدولى

977-371-00-9

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون/ ٥٦٢٨٣١٨

٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية - فيصل/ ٧٤١٠٧٠٤

محمول/ ٠١٠/٥١١٢٤٤٦

كمبيوتر/ إيهاب أبو سعده ت/ ٥٦٢٨٦٥٨ - ٠١٢٢٥١٠٥٠٤

٨- أم المؤمنين / ميمونة بنت الحارث

(رضى الله عنها)

أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث هي آخر زوجات النبي ﷺ وكانت قد تزوجت قبله «أبا رهم بن عبد العزى»[١] ثم تزوجها بعده النبي ﷺ.

وميمونة رضي الله عنها هي خالة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وحتى لا نسبق الأحداث، نبدأ من البداية والله المستعان.

• ميمونة ذات الحسب والنسب:-

إن أم المؤمنين «ميمونة بنت الحارث» كان اسمها قبل أن يتزوجها النبي ﷺ «برة بنت الحارث» فلما تزوجها النبي ﷺ غير اسمها إلى ميمونة، وشقيقتها هي «أم الفضل» زوج العباس عم النبي ﷺ، وأول امرأة آمنت برسول الله ﷺ

---

(١)- وهناك اختلاف في اسم من تزوجته قبل رسول الله ﷺ كما جاء في الإصابة لابن حجر وما ذكرناه واحد من أربع أسماء والله أعلم.

بعد خديجة رضي الله عنها، وهي أم عبد الله بن عباس ولها موقف عظيم يليق بمكانتها ويدل على قوة شخصيتها.. فهي المرأة التي ضربت عدو الله «أبا لهب»، وحدث هذا عندما دخل «أبو لهب» بيت أخيه العباس وأخذ يضرب مولاه «أبا رافع» لأنه اسلم وآمن بالله واتبع رسوله ﷺ فقامت أم الفضل إلى عمود هناك، فضربته فشجت رأسه وهي تقول:- «استضعفته أن غاب عنه سيده؟».

فقام أبو لهب وانصرف ذليلاً مهانًا فما عاش بعدها إلا سبع ليال حتى رماه الله بداء قتله. [انظر سيرة ابن هشام].

وهي أخت أسماء بنت عميس لأمها التي تزوجها جعفر بن أبي طالب ذو الجناحين، فلما مات تزوجها بعده أبو بكر الصديق فلما مات تزوجها بعده على بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

كما أن «ميمونة زوج النبي ﷺ» هي خالة خالد بن الوليد سيف الله، صاحب الفتوحات العظيمة والغزوات الكثيرة لأن أمه هي لبابة الصغرى وهي بنت الحارث بن حزن الهلالية

وهي أخت ميمونة بنت الحارث.

• زواج النبي ﷺ بميمونة:-

تزوج النبي ﷺ بميمونة في عمرة القضاء، عقد عليها بمكة بعد التحلل من العمرة[١] وبني بها في سرف وذلك في ذي القعدة سنة سبع، وعمرة القضاء هي عمرة الصلح الذي عرف بصلح الحديبية وفيه طلبت قريش أن يعود النبي ﷺ ومن معه من المسلمين الذين جاءوا للعمرة هذا العام فلا يدخلون مكة ولا يعتمرون على أن يعودوا في السنة القابلة فتُخَلى لهم مكة ثلاثة أيام يعتمرون، لا يمسهم سوء، ولذلك سميت هذه العمرة بعمرة القضاء.

وقد ارسل النبي ﷺ ابن عمه جعفر ليخطبها له وجعلت ميمونة أمرها إلى اختها أم الفضل زوج العباس عم النبي وجعلت بدورها الأمر إلى العباس.. فزوج العباس ميمونة إلى رسول الله ﷺ وأصدقها النبي ﷺ أربعمائة درهم.

(١) - وفي بعض الأحاديث قبل التحلل فإن كان كذلك فهذا من خصوصياته ﷺ والله اعلم.

وقيل:- إنها هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ عندما جاءها الخاطب بالبشرى، وكانت راكبة على بعير، قالت:- الجمل وما عليه لرسول الله ﷺ.. وفيها نزل قوله تعالى:- ﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، [انظر البداية والنهاية لابن كثير/٤ والإصابة لابن حجر].

ولكن الايام الثلاثة انتهت سريعًا، وأراد النبي ﷺ أن يعرس في مكة بميمونة، ولكن آتاه رسولا قريش في صبيحة اليوم الرابع وهما (سهيل بن عمرو، وحويطب بن عبد العزى) وطلبا منه مغادرة مكة حسب الاتفاق.

فقال لهما النبي ﷺ:- «إن قد نكحت فيكم امرأة لا يضركم أن امكث حتى أدخل بها، ونصنع الطعام، فنأكل وتأكلون معنا».

فقالوا:- نناشدك الله والعقد، ألا خرجت عنا، فما كان من النبي ﷺ إلا أن أمر (أبا رافع) مولى العباس أن يأتي له بميمونة ويرافقها بعد خروجه ثم أذن للجميع بالرحيل حسب

الاتفاق الذي تم في صلح الحديبية.

ولما كان بسرف «وهي مدينة قرب مكة» اتاه رافع ومعه ميمونة فدخل بها كما ذكرنا انفًا ثم عاد بها إلى المدينة.

• ميمونة وأزواج النبي ﷺ:-

كانت أم المومنين ميمونة بعيدة عما يحدث من غيرة بين امهات المومنين رضي الله عنهن أجمعين.

ولم يثبت لها التاريخ خصومة انفردت بها بل ثبت إنها رضيت أن ينتقل النبي ﷺ وهو في بيتها في مرضه الذي مات فيه إلى بيت أحب نسائه عائشة رضي الله عنها.

وهي التي قالت عنها وفي حقها عندما ماتت:- «ذهبت والله ميمونة.. أما إنها والله كانت من أتقانا وأوصلنا للرحم» [الإصابة لابن حجر].

• وحان الرحيل:-

اوصت ميمونة رضي الله عنها أن تدفن في أعز مكان إلى قلبها.. المكان الذي دخل بها النبي ﷺ عندما تزوجها.

٨- السيدة / مارية القبطية - أم إبراهيم عليه السلام (رضي الله عنها)

كانت للنبي ﷺ اثنتان من السراري[١] «مارية وريحانة» وسوف أذكر قصة كل واحدة على الصفحات التالية إن شاء الله تعالى.

• مارية في أرض النيل:-

«مارية القبطية» ولدت في قرية في صعيد مصر تدعى «حفن» ولدت لأب قبطي وأم مسيحية رومية. [الإصابة لابن حجر والاستيعاب لعبد البر].

كانت لمارية أخت هي «سيرين» انتقلت هي وأختها إلى قصر «المقوقس» عظيم القبط واسمه «جريج بن مينا القبطي» [انظر البداية والنهاية].

---

(١)- السراري:- جمع «سُرِّيَّة وهي الجارية يتسرى بها مالكها. وإن ولدت تكون أم ولد فلا يحل بيعها كمارية أم إبراهيم عليه السلام».

• **خطاب النبي ﷺ إلى المقوقس عظيم القبط:-**

ارسل النبي ﷺ بخطابات منه يدعوهم إلى الإسلام والدخول في دين الله تعالى وترك ما هم عليه من شرك وضلال ويدعوهم للخروج من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن عبادة العباد إلى عبادة الواحد القهار، ومن ضمن رسل النبي ﷺ «حاطب بن أبي بلتعة» أرسله إلى المقوقس برسالة، فلما جاء ادخله فأعطاه الرسالة وفيها كلام النبي ﷺ، فما هو مضمون هذه الرسالة؟ ها هو مضمونها والله المستعان.

«بسم الله الرحمن الرحيم.. من محمد بن عبد الله إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى.. أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلمْ تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم القبط، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

فجمع المقوقس بطارقته وسأل رسول النبي ﷺ فقال له:-

أخبرني عن صاحبك، أليس هو نبي؟

قال:- بلى.

قال المقوقس:- فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها؟

قال حاطب رسول النبي ﷺ:- عيسى ابن مريم، أليس تشهد أنه رسول الله؟، قال:- بلى

قال:- فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه، ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حيث رفعه الله إلى السماء الدنيا.

فقال له المقوقس:- أنت حكيم جاء من حكيم، هذه هدايا أبعث بها معك إلى محمد.. [انظر البداية والنهاية/ ٤].

وكتب المقوقس رداً للنبي ﷺ جاء فيه:-

(... أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت من ذكرت فيه وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيًا قد بقي، وكنت أظن أنه يخرج بالشام.. وقد أكرمت رسولك وبعثت لك بجاريتين لهما مكان من القبط عظيم وبكسوة، ومطية لتركبها والسلام.

عليك) [انظر تاريخ الطبري والإصابة لابن حجر].

وأما الجاريتان فهي (مارية وأختها سيرين) وفي الطريق إلى المدينة أخذ «حاطب بن أبي بلتعة» يدعوهما للإسلام حتى أسلمت مارية واختها كما ذكر ابن حجر في الإصابة.

وأعجبت النبي ﷺ «مارية» فاكتفى بها ووهب أختها «سيرين» لشاعره (حسان بن ثابت).

● مارية أم إبراهيم:-

لم يرزق الله تعالى النبي ﷺ بأولاد من زوجاته عدا خديجة بنت خويلد فهي أم أولاده جميعًا، وشاء الله ان يرزقه من مارية دون غيرها بولد سماه «إبراهيم» تيمنًا باسم جد الأنبياء «إبراهيم خليل الله عليه السلام».

ودبت الغيرة في قلوب أزواج النبي ﷺ. وفي الإصابة لابن حجر قالت عائشة:- «ما غرت على امرأة إلا دون ما غرت على مارية، وذلك أنها جميلة جعدة فأعجب بها رسول الله ﷺ وكان أنزلها أول ما قدم بها في بيت «لحارثة ابن النعمان» الأنصاري، وكان يختلف إليها هنالك فكان ذلك

أشد علينا » زادت في رواية « ثم رزقها الله الولد وحرمناه منه » [انظر الإصابة لابن حجر].

• وفاة إبراهيم عليه السلام:-

شاء الله تعالى أن يموت إبراهيم عليه السلام وهو طفل لم يتم الرضاعة بعد وحزن عليه النبي ﷺ فقال:- « يا إبراهيم، لولا أنه أمر حق ووعد صدق، وأن آخرنا سيلحق بأولنا، لحزنا عليك حزنا هو أشد من هذا، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون، تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب »

وروى مسلم أنه قال:- « إن إبراهيم ابني، وإنه مات في الثدي (أي الرضاعة)، وإن له لظئرين[1] تكملان رضاعة في الجنة » [أخرجه مسلم في صحيحه].

وغسل إبراهيم (الفضل بن عباس) وصلى عليه النبي ﷺ ودفن بالبقيع ووضعه النبي ﷺ بيده في قبره.

• انكساف الشمس لموت إبراهيم:-

انكسفت الشمس عند موت إبراهيم فظن الناس إن ذلك

---

(١) - الظئر:- مرضعة ولد غيرها وتطلق على زوج المرضعة.

حزنًا عليه ولكن النبي ﷺ سارع إلى إصلاح هذا الفهم الخاطئ ورد الناس إلى الصواب فقال:- «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا تخسفان لموت أحد ولا لحياته» [أخرجه مسلم في صحيحه].

مات إبراهيم في السنة العاشرة للهجرة وفي العام التالي لحق النبي ﷺ بربه وظلت مارية بعده خمس سنوات وفي السنة السادسة عشرة من الهجرة ماتت وصلى عليها عمر بن الخطاب، ودفنت بالبقيع وإنا لله وإنا إليه راجعون. [انظر الإصابة والاستيعاب في ترجمة مارية].

******

٩- السيدة / ريحانة بنت عمرو بن خناقة

(رضى الله عنها)

ريحانة امرأة من يهود بني قريظة اصطفاها النبي ﷺ لنفسه قبل قسمة السبايا بعد أن غزاهم.

وهي ومارية القبطية من سراري رسول الله ﷺ وقد ذكرنا قصة مارية وها هي قصة «ريحانة» والله المستعان.

بعد أن غزا النبي ﷺ بني قريظة وفتح حصونهم بعد أن غدروا به وتعاونوا مع الأحزاب ونقضوا عهدهم معه ﷺ.

أخذ نساءهم وابناءهم واموالهم وقسمهم بين المسلمين واصطفى لنفسه من النساء «ريحانة».

وعرض عليها النبي ﷺ الإسلام فرفضت وأبت إلا اليهودية فعزلها ووجد في نفسه لذلك من أمرها.

وبينما هو مع أصحابه، إذا سمع وقع نعلين خلفه فقال:- «إن هذا لثعلبة بن سعية يبشرني بإسلام ريحانة» فجاء فقال:- يا رسول الله قد اسلمت ريحانة، فسره ذلك من

أمرها فكانت عنده ﷺ حتى توفي وهي في ملكه رضي الله عنها.

وختامًا.. هذه السلسلة كانت تحوى بين أوراقها أعظم سيرة لأعظم نساء الأمة زوجات النبي ﷺ وسراريه رضي الله عنهن أجمعين وفيها من العبر والدروس ما لا غنى للمسلم والمسلمة عن الاستفادة منها لأنها في نفس الوقت سيرة حياة نساء خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ وهو الأسوة الحسنة لنا جميعًا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
سيد مبارك
(أبو بلال)